السحر والجن

في

بيان القرآن الكريم

بقلم الدكتور / عبد الباقي أحمد عطا الله

رئيس قسم التفسير وعلوم القرآن .

بسم الله الرحمن الرحيم

تعريف السحر :

السحر لغة : الخداع ، وكل مالطف ودق .

قال الأزهري: «١» وأصل السحر صرف الشيء عن حقيقته إلى غيره ، فكأن الساحر لما رأى الباطل فى سورة الحق وخيل إليه الشيء على غير حقيقته قد سحر الشيء عن وجهه ، أى صرفه .«أ..»

وقال القرطبي «٢» : السحر أصله التمويه بالحيل ، وهو أن يفعل الساحر أشياء ومعان فيخيل للمسحور أنها بخلاف ماهى به ، كالذى يرى السراب من بعيد فيخيل إليه أنه ماء ، وهو مشتق من سحرت الصبى إذا خدعته . «أ..»

وقال الألوسي «٣» : السحر فى الأصل مصدر سحر يسحر بفتح العين فيهما إذا أبدى مايدق ويخفى،وهو من المصادر الشاذة ، ويستعمل لما لطف وخفى سببه،والمراد به أمر غريب يشبه الخارق .«أ..».

وقال الحافظ ابن حجر «٤»: السحر يطلق على معان ، أحدهما مالطف ودق ، ومنه سحرت الصبى أى خدعته واستملته ، وكل من استمال شيئًا فقد سحره ، ومنه أطلق الشعراء سحر العيون لاستمالتها

---

(١) زاد المسير فى علم التفسير جـ١ ص ١٢٠ ، والقرطبى جـ٢ ص ٤٢ ، روح المعانى جـ١ ص ٣٣٨ لسان العرب لابن منظور مادة : سحر .

(٢) الجامع لأحكام القرآن الكريم جـ٢ ص ٢٤٢ .

(٣) روح المعانى جـ١ ص ٣٣٨ .

(٤) عقيدة التوحيد فى فتح البارى ص ٢٧٤ .

النفوس ، ومنه قول الأطباء الطبيعة ساحرة . ومنه قوله تعالى : «بل نحن قوم مسحورون» «١» ، أى مصروفون عن المعرفة ، ومنه حديث (إن من البيان لسحراً) «٢» .

الثانى : مايقع بخداع وتخيلات لاحقيقة لها ، نحو ما يفعله المشعوذون من صرف الأبصار عما يتعاطاه بخفة اليد وإلى ذلك الاشارة قال تعالى : «يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى» «٣» ، وقوله تعالى : «سحروا أعين الناس» «٤» .

ومن هنا سموا موسى ساحراً ، وقد يستعين فى ذلك بما يكون فيه خاصية كالحجر الذى يجذب الحديد (المغناطيس) .

الثالث : مايحصل بمعاونة الشياطين بضرب من التقرب إليهم ، وإلى ذلك الإشارة . قال تعالى : «ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر» «٥» .

الرابع : مايحصل بمخاطبة الكواكب واستنزال روحانيتهم بزعمهم

قال ابن حزم : (ومنه مايوجد من الطلمسات ، كالطابع المنقوش فيه صورة عقرب فى وقت كون القمر فى العقرب فينفع إمساكه من لدغة العقرب ، وكالمشاهد ببعض بلاد المغرب وهى سرقسطة فإنه لايدخلها ثعبان

---

(١) سورة الحجر آية (١٥) .

(٢) أخرجه البخارى كتاب الطب باب (إن من البيان لسحراً) ٤/٣١ ، ومسلم فى صحيحه كتاب الجمعه ٢/٤٧ دار الوفاء ، وأبو داود فى سننه باسناد آخر عن ابن عباس - كتاب الأدب - باب ماجاء فى الشعر ٤/٣٠٤ ط دار الحديث ، والإمام أحمد فى مسنده بطريق آخر عن ابن عباس ١/٢٦٩، ٢٧٣، ٣٠٣، ٣٠٩، ٣١٢، ٣٢٧، ٣٣٢، ٣٩٧، ٤٥٤ ط دار الفكر .

(٣) سورة طه آية (٦٦) .

(٤) سورة الأعراف آيه (١٩٦) .

(٥) سورة البقرة آية ١٠٢ .

فما إلا كان بغير إرادته ، وقد يجمع البعض بين الأمرين كالإستعانة بالشياطين ، ومخاطبة الكواكب فيكون أقوى بزعمهم) .«١..» .

السحر قديم منذ فجر التاريخ :

كان التنجيم نوعاً من السحر معروفاً لدى أهل بابل ، وهى مايعرف بالعراق اليوم ، وكانوا يقدسون النجوم لدرجة العبادة ، فبعث الله لهم رسولا ، وهو إبراهيم الخليل عليه السلام ، فأنكر عليهم سحرهم وعبادتهم الكواكب والنجوم ، واستخدامها فى أغراضهم الخاصة .

قال **أبو بكر الرازى** : «١» (فى الأحكام ، كان أهل بابل قوماً صابئين يعبدون الكواكب السبعة ، ويسمونها آلهة ، ويعتقدون أنها الفعالة لكل ما فى العالم ، وقد عملوا أوثاناً على أسمائها ، ولكل واحد هيكل فى صنعه ، يتقرب إليه بما يوافقه بزعمهم من أدعية وبخور ، وهم الذين بعث إليهم إبراهيم عليه السلام ، وكانت علومهم أحكام النجوم ، ومع ذلك كان السحرة منهم من يستعملون سائر وجوه السحر ، وينسبونها إلى فعل الكواكب لئلا يبحث عنها وينكشف تمويههم .«أ..» .

وقد جاء فى القرآن الكريم مايشير إلى تأمل الخليل إبراهيم عليه السلام فى النجوم للإستدلال بها على عظمة الخالق لالإستخدامها فى علم التنجيم . وكان إبراهيم عليه السلام كثير التأمل فى ملكوت الله ، فينظر فى النجوم ليستدل بها على من خلقها ، وكيف تسير ، ومن يحركها ، وأين هى فى النهار ؟ وأدام التفكير فى ذلك ليتوصل إلى إدراك بعض الواجب نحو خالق الكون والنجوم ، وفاطر السموات والأرض .

ولعله كان يعلم علم التنجيم ، علم نبوه لا علم خداع ودجل ، أو لعله نظر فى النجوم ليعاملهم بمثل معتقداتهم ، ثم يبين لهم بخلافها .

---

(١) فتح البارى جـ١ ص ٢٢٢ ط / دار الفكر .

قال القرطبي «١» : (فنظر إلى نجم طالع فقال إن هذا يطلع معي سقمي ، فكان علم النجوم مستعملا عندهم منظورًا فيه ، فأوهمهم هو من تلك الجهة ، وأراهم معتقداتهم عذرًا له ، وذلك أنهم أهل رعاية وفلاحة ، وهاتان المعيشتان يحتاج فيهما إلى النظر فى النجوم .

وقال ابن عباس : علم النجوم من النبوة ، فلما حبس الله تعالى الشمس على يوشع بن نون أبطل ذلك ، فكان نظر إبراهيم فيها علمًا نبويًا ، وحكى ابن جريد عن الضحاك كان علم النجوم باقيًا إلى زمن عيسى عليه السلام ، حتى دخلوا عليه فى موضع لايطلع عليه منه ، فقالت لهم مريم : من أين علمتم موضعه ؟ قالوا : من النجوم ، فدعا ربه عند ذلك فقال : اللهم لاتفهمهم من علمها فلا يعلم علم النجوم أحد ، فصار حكمها فى الشرع محظورًا ، وعلمها للناس مجهولا .

وقال الحسن : المعنى أنهم لما كلفوه بالخروج معهم ، تفكر فيم يفعل معهم ، فالمعنى على هذا أنه نظر فيما نجم له من الرأى أى فيما طلع له منه فعلم أن كل حى سقيم ، فقال : (إنى سقيم) وقال الخليل : (والمتدبر يقول للرجل إذا فكر فى نفسه تدبر ونظر فى النجوم) وقيل : الساعة التى دعوه فيها إلى الخروج معهم كانت ساعة تعتاده فيها الحمى ، وقيل المعنى ، فنظر فيما نجم من الأشياء فعلم أن لها خالقًا ومدبرًا ، وأنه لايتغير كتغيرها فقال : (إنى سقيم) .

وقال الضحاك : معنى سقيم سقم الموت ، لأن من كتب الله له الموت يسقم فى الغالب ثم يموت وهذا تعريض وتورية ، و كما قال للملك لما سأله عن سارة هى أختى ، يعنى أخته فى الدين «[٠،٠]» .

وفى حاشية الجمل قال الزركشى: «٢» قوله (فى النجوم)

---

(١) الجامع لأحكام القرآن جـ ٨ ص ٩٢ ط / دار الشام للتراث .

(٢) الفتوحات الإلهية جـ٣ ص ٥٤٣ ط / أحياء التراث بيروت .

أى فى علم النجوم ، ولم يقل فى النجوم مع أن النظر يتعدى بإلى فى قوله تعالى : «ولكن انظر إلى الجبل» «١» لأن (فى) بمعنى (إلى) ؛ كما قال تعالى «ردوا أيديهم فى أفواههم» «٢» ، أو أن النظر هنا بمعنى الفكر وهو يتعدى (بإلى) كما فى قوله تعالى : «أولم ينظروا فى ملكوت السماوات والأرض» «٣» . فصار المعنى تفكر فى علم النجوم .«أ.هـ» .

اليهـــود والسحـــر :

قال تعالى : «واتبعوا ماتتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وماهم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون مايضرهم ولاينفعهم ولقد علموا لمن افتراه ماله فى الآخرة من خلاق ولبئس ماشروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون» «٤» .

معانى المفـــردات :

(تتلو) : تتحدث وهو حكاية بمعنى الماضى .

قال الطبـــرى : «٥» تتلو فى كلام العرب له معنيان : أحدهما الإتباع ، وتلوت فلانًا أى مشيت خلفه وتبعت أثره . والآخـــر : القرآة والدراسة ، كما تقول فلان يتلو القرآن بمعنى يقرأه ويدرسه .

كما قال حســـان بن ثابـــت :

نهى يرى ما لا يرى الناس حوله ويتلو كتاب الله فى كل مشهد

---

(١) سورة الأعراف آية ١٤٣ .

(٢) سورة إبراهيم آية ٩ .

(٣) سورة الأعراف آية ١٨٥ .

(٤) سورة البقرة آية ١٠٢ .

(٥) جامع البيان فى تأويل آيات القرآن جـ٢ ص ٤٠٧ .

(الشياطين) : مردة الجن ، وبه قال بعض المفسرين ، وقيل أشرار الإنس والأرجح أن المراد بهم مردة الإنس والجن كما فى قوله تعالى : «شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا» «١» .

(على ملك سليمان) : أى فى زمن ملكه عليه السلام .

قال المبرد : (على) بمعنى (فى) .

(فتنة) : إختبار وإمتحان ، ومنه قوله (فتنت الذهب بالنار) إذا امتحنته لتعرف جيده من رديئه .

(فلا تكفر) : أى بتعلم السحر واستعماله ، وهذا إشارة إلى أن تعلم السحر وتعليمه كفر .

قال الزمخشرى «٢» : (فلا تكفر) أى فلا تتعلم السحر معتقداً أنه حق فتكفر .

(بإذن الله) : أى بإرادته .

(لمن اشتراه) : قال الألوسى «٣» لمن استبدل ماتتلو الشياطين بكتاب الله ، اللام للإبتداء ، وتدخل على المبتدأ وعلى المضارع ، ودخولها على (قد) كثير لقوله تعالى : «لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء» «٤» .

(خلاق) : نصيب ، قال تعالى «أولئك لاخلاق لهم فى الآخرة» «٥» .

---

(١) سورة الأنعام آية (١١٢) .

(٢) نقلا عن زاد المسير فى علم التفسير لابن الجوزى نقلا عن الكشاف ص ١٢٠ - المكتب الإسلامى .

(٣) روح المعانى جـ١ ص ٣٤٥ .

(٤) آل عمران آية ١٨١ .

(٥) آل عمران آية ٧٧ .

ل الزجـــاج «١» : هو النصيب الوافر من الخير وأكثر مايستعمل
خير ويكون للشر على قلة .

(شـــروا) : أى باعو أنفسهم ، يقال شرى بمعنى اشترى ،
شرى بمعنى باع وهو من الأضداد ومعنى الآية : واتبع اليهود ماحدثت به
شياطين فى زمن سليمان ، وما كان سليمان عليه السلام كافراً ولا
احراً ، ولكن الشياطين هم الذين كفروا بتعليم الناس السحر حتى شاع
وانتشر أمره بين الناس .

وكما اتبع رؤساء اليهود السحر والشعوذة ، كذلك اتبعوا ما أنزل
على الرجلين الصالحين أو الملكين (هاروت وماروت) بمملكة بابل ، وما
يعلمان الناس السحر من أجل السحر وإنما من أجل إبطاله ، وليعلما
الناس الفرق بين المعجزة والسحر .

مع تحذيرهما الناس من شرور السحر ، واستخدامه فى الإضرار
بالآخرين، فمن تعلم السحر أو علمه لإيقاع الضرر بالناس فلا شك أنه كافر
لأنهم بسبب السحر يفرقون بين المرء وزوجه والصديق وصديقه ، مع أن
الكل لايقع إلا بإذن الله تعالى ومشيئته .

ومن تعلمه بقصد إيقاع الضرر بالناس فماله فى الآخرة من نصيب
ولو أنهم آمنوا بالله وخافوا عذابه لأتاهم على صنيعهم جزاء إفادتهم
للبشرية واسدائهم النصح للغير وجزاء صنيعهم (لو كانوا يعملون) أن
الإيمان والتقوى خير مما شغلوا به أنفسهم من السحر الذى يعود عليهم
بالخسارة فى الدنيا والآخرة .

---

(١) روح المعانى جـ١ ص ٣٤٥ .

وسبب نزول الآية ماذكره ابن الجوزى عن أبى العالية «١» : أن اليهود كانوا لايسألون النبى صلى الله عليه وسلم عن شىء من التوراه إلا أجابهم فسألوه عن السحر وخاصموه فنزلت .

وذكر ابن الجوزى أيضاً عن ابن اسحاق فى سبب نزولها أنه لما ذكر سليمان عليه السلام فى القرآن قالت يهود المدينة : ألا تعجبون لمحمد يزعم أن ابن داود كان نبياً ، والله ما كان إلا ساحراً فنزلت «أ..»

وقد أبانت هذه الآية الكريمة عن نفسية اليهود المنطوية على الخبث والشر والسعى للإضرار بالآخرين ، حيث لم يعرف السحر إلا عندهم وتاريخه مقترن بتاريخهم،فهم الذين نبذوا كتاب الله واتبعوا السحر الأمر الذى يدل على أنهم أصل كل بلية ، ومصدر كل فتنة،وقد صور القرآن الكريم نفسيتهم الحاقدة بقوله تعالى : «كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ويسعون فى الأرض فساداً والله لايحب المفسدين» «٢» .

ووجه المقارنة بين ذكر الشياطين والسحر فى الآية الكريمة ، هو أن السحر فية إستعانة بأرواح خبيثة شريرة من الجن والشياطين تزعم أنها تعلم الغيب ، وتوهم الناس بذلك وقد كان بعض الناس يصدقونهم فيما يزعمون ويلجأون إليهم عند الكرب ، كما قال الله تعالى : «وإنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً» «٣» . لهذا اشتهر السحر عن طريق الإتصال بهذه الأرواح الخبيثة .

أخرج ابن جرير والحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : إن الشياطين كانوا يسترقون السمع من السماء ، فإذا سمع أحدهم كلمة كذب عليها ألف كذبة فأشربتها قلوب الناس واتخذوها دواوين ، فأطلع الله

---

(١) زاد المسير فى علم التفسير جـ١ ص ١٢٠ .

(٢) المائدة آية ٦٤ .

(٣) الجن آية ٦ .

على ذلك سليمان بن داود فأخذها وقذفها تحت الكرسى فلما مات سليمان قام شيطان بالطريق فقال: ألا أدلكم على كنز سليمان الذى لاكنز لأحد مثل كنزه الممتنع ، قالوا نعم ، فأخرجوه فإذا هو سحر فتناسختها الأمم فأنزل الله تعالى عذر سليمان فيما قالوا من السحر .

وقد عبر القرآن الكريم عن السحر بالكفر فى قوله تعالى : «وماكفر سليمان» وسياق اللفظ يدل على أن المراد منه السحر أى : (ماسحر سليمان) .

وإنما عبر عنه بالكفر تقبيحًا وتشنيعًا ، كما قال تعالى لمن ترك الحج مع القدرة عليه : «ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين» «١» .

وفى هذا التعبير تنفير للناس من السحر ودلالة على أنه من أكبر الكبائر والموبقات ، بل هو قرين الكفر والإشراك بالله وقد دل عليه قوله تعالى : «إنما نحن فتنة فلا تكفر» .

حقيقة السحر وأنواعه :

اختلف العلماء هل السحر له حقيقة فى الواقع أو هو مجرد تخيل ، والشىء كما هو هو لم يتغير، على قولين :

أ - ذهب أهل السنة والجماعة إلى أن السحر له حقيقة فى الواقع .

ب - وذهب المعتزلة إلى أن السحر ليس له حقيقة بل هو خداع وتمويه على الرائى وأنه باب من أبواب الشعوذة ، وله أنواع نلخصها فيما يلى :

(١) **التخيل والخداع** : وذلك كما يفعل بعض المشعوذين ، حيث يريك أنه ذبح عصفورًا ثم يريك العصفور غير مذبوح بل ويطير ، وذلك حركة ، ويكون قد أخفى المذبوح وأظهر الآخر ، وقد كان سحر سحرة فرعون من هذا النوع ..

---

(١) آل عمران آية (٩٧) .

(٢) الكهانة والعرافة : بطريق التواطىء ، كما يفعله بعض العرافيين والكهان حيث إنا جاء أصحابها أخبروهم بها ، ويزعمون أنها من حديث الشياطين والجن لهم ، وإنهم يتصلون بهم ويطيعونهم بواسطة الرقى والعزائم .

(٣) النميمة والوشاية والإفساد : من وجوه خفية لطيفة ، وذلك عام شائع فى كثير من الناس ؛ وقد حكى أن امرأة أرادت الإيقاع بين زوجين ، فجاءت إلى الزوجه وقالت لها إن زوجك معرض عنك وهو يريد أن يتزوج عليك وسأسحره لك حتى لا يرغب ولا يريد سواك . ولكن لابد أن تأتينى بثلاث شعرات من شعر حلقه بالموسى تعطينها حتى يتم سحره ، فاغترت المرأة بقولها وصدقتها ثم ذهبت إلى الرجل وقالت له إن امرأتك قد أحبت رجلا وقد عزمت أن تذبحك بالموسى عند النوم وقد أشفقت عليك ولزمنى نصحك ، فيتيقظ لها هذه الليلة وتظاهر بالنوم ، فستعرف صدق كلامى فلما جاء الليل تناوم الرجل فى بيته فجاءت زوجته بالموسى لتحلق بعض شعرات من حلقه ، ففتح عينيه فرآها وقد أهوت بالموسى إلى حلقه فلم يشك أنها أرادت قتله ، فقام إليها وقتلها ، فبلغ ذلك أهلها فجاؤا وقتلوه . وهذا لفساد كان بسبب الوشاية والنميمة «١» .

(٤) الاحتيال : ، وذلك بإعطاء الإنسان بعض الأدوية المؤثرة على المخ ، ولها تأثير على الفكر والذكاء ، فإذا تناولها الإنسان تصرف تصرفا غير سليم ، ويقول الناس به مس أو أنه مسحور . فالمعتزلة قد أرجعوا السحر إلى الأنواع الأربعة السابقة ، من تمويه وخداع وكهانة ونميمة ووشاية واحتيال .

---

(١) تفسير الزارئ جـ ٢ ص ٢٢٤ ، ٢٢٩ .

قال **أبو بكر الجصاص** «١» : وحكمة كافية لك أن هذا كله تخاريف وحيل لاحقيقة لها ، ويدعون لها أن الساحر والمعزم لو قدر على ما يدعيانه من النفع والضرر وإمكانهم الطيران وعلم الغيوب وأخبار البلدان الماضية والجنايات والسرقة والإضرار بالناس من غير حق لقدروا على إزالة الممالك واستخراج الكنوز ، والغلبة على البلدان وقتل الملوك ، بحيث لاينالهم مكروه ولايستغنوا عن الطلب لما فى أيدى الناس .

فهذا لم يكن كذلك وكان المدعون لذلك أسوأ الناس حالا وأكثرهم طمعا واحتيالا لأخذ دارهم الناس وأظهرهم فقرا وإملاقا علمت أنهم لايقدرون على شىء من ذلك . «١..»

أدلة المعتزلة : وقد استدل المعتزلة على أن السحر ليس له حقيقة بعدة أدلة نوجزها فيما يلى :

أ - قوله تعالى : «سحروا أعين الناس واسترهبوهم» «٢» . وقوله تعالى : «يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى !» «٣» . وقوله تعالى : « ولايفلح الساحر حيث أتى» «٤» .

فالآية الأولى تدل على أن السحر إنما كان للأعين فحسب . والثانية تؤكد أن هذا السحر كان تخيلا لا حقيقة والثالثة تثبت أن الساحر لايمكن أن يكون على حق لنفى الفلاح عنه . و قالوا لو قدر للساحر أن يمشى على الماء أو يطير فى الهواء أو يقلب التراب إلى ذهب على الحقيقة لبطل التصديق بمعجزات الأنبياء والتبس الحق بالباطل فلم يعد يعرف النبى من الساحر لأنه لافرق بين معجزات الأنبياء وفعل السحرة وأنه جميعه من نوع واحد .

---

(١) تفسير آيات الأحكام جـ١ ص ٤٨ .
(٢) الأعراف آية (١١٦) .
(٣) طه آية (٦٦)
(٤ طه آيه (٦٩) .

أدلـــــة الجمهـــــور :

استدل جمهور المحققين من أهل السنة والجماعة على أن السحر له حقيقة وله تأثير بعدة أدلة نوجـــزها فيما يلى :

أ - قوله تعالى : «سحـروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم» «١»

ب - وقوله تعالى : «وماهم بضارين به من أحد إلا بإذن الله» «٢» .

جـ - وقوله تعالى : «ومن شر النفاثات فى العقد» «٣» .

فالآية الأولى دلت على إثبات حقيقة السحر بدليل قوله تعالى : «وجاءوا بسحر عظيم» . والآية الثانية دلت على أن السحر كان حقيقياً ، حيث أمكنهم بواسطته أن يفرقوا بين الرجل وزوجته ، وأن يوقعوا العداوة والبغضاء بين الزوجين ، يدل على تأثيره وحقيقته . والآية الثالثة أثبتت الضرر للسحر ولكنه معلق بمشيئة الله تعالى . والآية الرابعة تدل على عظيم السحر حتى أمرنا أن نتعوذ بالله من شر السحرة الذين ينفثون فى العقد .

د - واستدلوا بما روى أن يهودياً سحر النبى صلى الله عليه وسلم فاشتكى لذلك أياماً ، فأتى جبريل فقال إن رجلا من اليهود سحرك ، عقد لك عقداً فى بئر كذا وكذا ، فأرسل صلى الله عليه وسلم فاستخرجها فحلها فقام كأنما نشط من عقال «٤» .

---

(١) الأعراف آية (١١٦) .

(٢) البقرة آية (١٠٢) .

(٣) الفلق آية (٤) .

(٤) أخرجه البخارى فى صحيحه - كتاب الطب - باب السحر ٢١٧/٤ .

الترجيـــــح :

وباستعراض الأدلة نرى أن ماذهب إليه الجمهور أقوى دليلا ، فإن للسحر حقيقة ، وله تأثير على النفس ، فإن إلقاء البغضاء بين الزوجين والتفريق بين المرء وأهله ذلك الذى أثبته القرآن الكريم ماهو إلا أثر من آثار السحر ، ولو لم يكن للسحر تأثير لما أمر القرآن بالتعوذ من شر النفاثات فى العقد ، ولكن كثيرا ما يكون هذا السحر بالاستعانة بأرواح شيطانية ، فنحن نقر بأن له أثراً وضرراً، ولكن أثره وضرره لايصل إلى الشخص إلا بإذن الله ، فهو سبب من الأسباب الظاهره التى تتوقف على مشيئة مسبب الأسباب رب العالمين سبحانه .

وأما استدلال المعتزلة بأنه لو كان للسحر حقيقة لالتبس بالمعجزة ، فيرد عليه بأن هناك فرق شاسع بين المعجزة والسحر ، حيث أن المعجزة على يد نبى ، والسحر على يد فاسق ، والمعجزة ظاهرها كباطنها بخلاف السحر ، فظاهره يخالف باطنه ، ويعرف ذلك كلما أردنا فيه تأملا ، لهذا أثبت القرآن الكريم عن السحره أنهم سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم ، مع إثباته أن ما جاءوا به كان تمويهًا وخداعًا وتخيلا «١» .

قال العلامـــة القرطبـــى «٢» : لاينكر أحد أن يظهر على يد الساحر خرق العادات بما ليس فى مقدور البشر من مرض وتفريق وزوال عقل ، وتعويق عضو إلى غير ذلك ، مما قام الدليل على إستحالة كونه من مقدورات البشر .

---

(١) تفسير آيات الأحكام للصابونى جـ١ ص ٨٠،٨١ - عالم الكتب ، الجامع لأحكام القرآن جـ٢ ص ٢٤٧ ط دار الفكر .

(٢) الجامع لأحكام القرآن جـ٢ ص ٤١ .

قالوا ولايبعد فى السحر أن يستدق جسم الساحر حتى يلج فى الكوات والخوفات والانتصاب على رأس قصبه ، والجرى على خيط مستدق ، والطيران فى الهواء ، والمشى على الماء وركوب كلب وغير ذلك ومع ذلك فلا يكون للسحر موجبًا لذلك ، ولاعلة لوقوعه ، ولاسببا مولدًا ولايكون الساحر مستقلا به ، وإنما يخلق الله تعالى هذه الأشياء ويحدثها عند وجود السحر كما يخلق الشبع عند الأكل ، والرى عند الشرب ، ثم قال قد أجمع المسلمون على أنه ليس من السحر مايفعل الله من عنده من إنزال الجراد والقمل والضفادع وفلق البحر وقلب العصا وإحياء الموتى ، وانطاق العجماء ، وأمثال ذلك من عظيم آيات الرسل عليهم السلام ، فهذا ونحوه مما يجب القطع بأنه لايكون إلا بفعل الله عند إرادة الساحر «أ..» .

أقول : ولكن غير الساحر إذا تعلم السحر أتى بنفس الخارق فانتفى شرط المعجزة وهو عجز جميع الناس عن الإتيان بمثله .

تعلم السحر وتعليمه :

أ - ذهب بعضهم إلى أن تعلم السحر وتعليمه مباح ، بدليل تعليم الملائكة السحر للناس كما وضحه القرآن الكريم فيما أوردنا آنفا ، ومن هؤلاء العلماء الإمام الرازى «١» حيث قال : (العلم بالسحر غير قبيح ولامحظور إتفق المحققون على ذلك ، لأن العلم لذاته شريف ، ولعموم قوله تعالى : «قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون » «٢» .

لأن السحر لو لم يكن يعلم لما أمكن الفرق بينه وبين المعجزة ، والعلم يكون المعجز معجز واجب وما يتوقف الواجب عليه فهو واجب ، فهذا يقتضى أن يكون تحصيل العلم بالسحر واجبًا ، وما يكون واجبًا كيف يكون حرامًا وقبيحًا ؟!..» .

---

(١) التفسير الكبير جـ٣ ص ٢٣٢ - دار الفكر .
(٢) الزمر (٩) .

ب - **ذهب الجمهور** «١» إلى حرمة تعلم السحر وتعليمه لأن القرآن الكريم قد ذكره فى معرض الذم وبين أنه كفر فكيف يكون حلالا ؟ . كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم عده من الكبائر والموبقات كما فى الحديث الصحيح وهو قوله صلى الله عليه وسلم : (إجتنبوا السبع الموبقات قالوا وماهن يارسول الله ؟ قال : الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات» «٢» .

قال الألوسى «٣» : والحق عندى الحرمة تبعًا للجمهور إلا لداع شرعى ، وفيما قاله الإمام الرازى رحمه الله نظر .

أما أولا : فلأنا لاندعى أنه قبح لذاته ، وأما قبحه فباعتبار مايترتب عليه فتحريمه من باب سد الذرائع وكم من أمر حرم لذلك .

وأما ثانيا : فلأن توقف الفرق بينه وبين المعجزة على العلم به ممنوع ، ألا ترى أن أكثر العلماء أو كلهم عرفوا الفرق بينهما ولم يعرفوا السحر ، ولو كان تعليمه واجبًا لرأيت أعلم الناس به الصدر الأول «أ.هـ» .

وقال أبو حيان «٤» : (وأما حكم السحر فما كان منه يعظم به غير الله من الكواكب والشياطين وإضافة مايحدثه الله إليها ، فهو كفر إجماعًا لايحل تعلمه ، ولا العمل به ، وكذا ماقصد بتعلمه سفك الدماء والتفريق بين الزوجين والأصدقاء .

---

(١) تفسير آيات الأحكام للصابونى جـ١ ص ٧٤ ، ٧٥ . ط عالم الكتب .

(٢) مسلم - الإيمان ١٤٤ ، البخارى - وصايا ٢٣ - حدود ٤٤ - محاربين ٣٠ - تخريج المعجم المفهرس للألفاظ الحديث النبوى جـ٢ ص ٣٩٧ ، والحديث متصل الاسناد ورواته ثقات .

(٣) روح المعانى للألوسى جـ١ ص ٣٣٩ .

(٤) تفسير البحر المحيط جـ٣ ص ٣٢٨ .

وأما إذا كان لايعلم منه شيء من ذلك ، بل يحتمل فالظاهر أنه لايحل تعلمه ولا العمل به وما كان من نوع التخييل والدجل والشعوذة ، فلا ينبغي تعلمه لأنه من باب الباطل وإن قصد به اللهو واللعب وتفريج النفس على خفة صفته فيكره . «١» .

أقسام السحر :

قال الرازى «١» : إعلم أن السحر على أقسام :

القسم الأول : سحر الكلدانيين كانوا فى قديم الدهر وهم قوم يعبدون الكواكب ويزعمون أنها المدبرة لهذا العالم ، ومنها تصدر الخيرات والشرور والسعادة والنحوسة وهم الذين بعث الله إبراهيم عليه السلام مبطلا لمقالتهم ورادا عليهم فى مذاهبهم .

القسم الثانى : سحر أصحاب النفوس القوية ، وقد استدل على أن الوهم له تأثير بأن الإنسان يمكنه أن يمشى على جذع موضوع على الأرض ولايمكنه أن يمشى عليه إذا كان ممدودا على النهر .

القسم الثالث : الإستعانة بالأرواح الأرضية وهم الجن ، وهم على قسمين : مؤمن وكافر ، وهم الشياطين ، واتصال النفوس الناطقة بها أسهل من اتصالها بالأرواح السماوية لما بينهما من المناسبة والقرب ثم أن أصحاب الصنعة وأرباب التجربة شاهدوا أن الاتصال بهذه الأرواح الأرضية يحصل بأعمال سهلة قليلة من الرقى والدخن والتجريد . فهذا النوع هو المسمى بالعزائم وعمل تسخير الجن .

القسم الرابع : التخيلات والأخذ بالعيون ، إن المستفيد يأخذ بالعيون ، لأنه بالحقيقة يأخذ العيون إلى غير الجهد التى يحتال فيها ،

---

(١) التفسير الكبير جـ٢ ص ٢٢٢ .

وكلما كان أخذه للعيون والخواطر وجذبه لها إلى سوى مقصوده أقوى كان أحذق فى عمله .

القسم الخامس : الأعمال العجيبة التى تظهر من تركيب الآلات المركبة على النسب الهندسية تارة وعلى ضروب الخيلاء أخرى ، كفارس على فرس بيده بوق ، كلما مضت ساعة من النهار ضرب البوق من غير أن يمسه أحد .

الرسـول والسحـر

قد يقول البعض إن السحر وهم وخرافة ، وأمر مستحدث ومستجد لم يكن فى الصدر الأول فى زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام ، ولنذكر حادثة سحر النبى صلى الله عليه وسلم كما وردت فى كتب السنة الصحيحة حتى يظهر لنا حقيقة ، وهى أن أفضل الناس رسول الله عليه الصلاة والسلام وقد وقع له ذلك وكان فى مقدور الحق سبحانه وتعالى أن يحميه من ذلك ولكن جعله قدوة لأمته فى تحمل الشدائد وأنه مخلوق بشرى يلحقه مايلحقهم .

فقد روى البخـــارى «١» فى صحيحه عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت أسحر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بنى زريق يقال له لبيد بن الأعصم حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخيل إليه أنه يفعل الشىء ومايفعله ، حتى كان ذات يوم أو ذات ليلة وهو عندى ، لكنه دعى دعاء ثم قال : يا عائشة أشعرت أن الله أفتانى فيما استفتيته فيه أتانى رجلان فقعد أحدهما عند رأسى ، والآخر عند رجلى ، فقال أحدهما لصاحبه : ما وجع الرجل . قال : مطبوب ، قال : من طبه ، قال :

---

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه - كتاب الطب - باب السحر ٤/٢١ . والإمام أحمد فى مسنده من طريق آخر عن زيد بن أرقم ٤/٣٦٧ - ٦/٥٧

لبيد بن الأعصم ، قال : فى أى شىء ، قال : فى مشط ومشاطة وجف طلع نخله ذكر ، قال : وأين هو ، قال : فى بئر ذروان فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى إناس من أصحابه ، فجاء فقال : (ياعائشة كأن ماءها نقاعة الحناء ، أو كأن رؤوس نخلها رؤوس الشياطين) ، قلت : يارسول الله أفلا استخرجته ؟ قال قد عافانى الله فكرهت أن أثير على الناس فيه شرا فأمر بها فدفنت).

قال المـــازرى «١» ذكر بعض المبتدعة هذا الحديث ، وزعموا أنه يحط من منصب النبوة ويشكك فيها ، قالوا وكلما أدى إلى ذلك فهو باطل ، وزعموا أن تجويز ذلك بعدم الثقة بما شرعه من الشرائع ، إذ يحتمل على هذا أن يخيل إليه أن يرى جبريل ، وليس هو ، وأنه يوحى إليه ولم يوحى إليه بشىء ، وهذا كله مردود ، لأن الدليل قد قام على صدق النبى صلى الله عليه وسلم فيما يبلغه عن الله ، وعلى عصمته فى التبليغ والمعجزات شاهدات بتصديق ، وتجويز ماقام الدليل على خلافه باطل ، وأما ما يتعلق ببعض الأمور الدنيوية التى لم يبعث لأجلها ولا كانت الرسالة من أجلها فهو فى ذلك عرضة لما يعترض له البشر . ثم قال : وقد قال بعض الناس إن المراد بالحديث أنه كان صلى الله عليه وسلم يخيل إليه أنه وطىء زوجاته ولم يكن وطئهن وهذا كثيرا ما يقع تخيله للإنسان فى المنام فلا يبعد أن يتخيل فعله فى اليقظة «أ.هـ» .

ويقول القاضى عياض «٢» : وأما ما جاء فى الحديث من أنه صلى الله عليه وسلم كان يخيل إليه أنه يفعل الشىء وهو لايفعله ، فليس فى هذا داخلة نقص أو عيب فى شىء من تبليغه أو شريعته لقيام

---

(١) فتح البارى فى شرح صحيح البخارى حـ ١٠ - كتاب الطب - باب السحر ص٢٢٢،٢٢٣ - دار الفكر .

(٢) شرح الشفاء ،للقاضى عياض نقلا عن فقه السيره للسيوطى ص ٣٨٢ .

الدليل والإجماع على عصمته من هذا ، إنما هذا فيما يجوز طرؤه من أمور الدنيا التى لم يبعث بسببها ولافضل من أجلها ، فهو فيها عرضة للآفات كسائر البشر .

ويقول الدكتور **محمد سعيد البوطى** «١» : على أن خبر سحره صلى الله عليه وسلم إنما يدخل فى جملة الخوارق التى أكرم الله بها رسوله صلى الله عليه وسلم فهو ليس مثار نقيصة له وإنما هو دليل من أدلة إكرام الله له وحفظه إياه وقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وظل يكثر من الدعاء حين شعر بهذه الأعراض فى جسمه إلى أن أطلعه الله على المكيدة التى صنعها لبيد بن الأعصم ، فذهب إلى حيث قد كان قد طوى الرجل أسباب سحره فأبطله رسول الله صلى الله عليه وسلم . »..«

ويقول ابن القيم «٢» : قد أنكر هذا طائفة من الناس وقالوا لا يجوز هذا عليه ، و ظنوه نقصًا وعيبًا وليس الأمر كما زعموا بل هو من جنس ما كان يعتريه صلى الله عليه وسلم من الأسقام والأوجاع وهو مرض من الأمراض ، وإصابته به كإصابته بالسم لا فرق بينهما . »..«

هذا وقد روى **ابن كثير** فى رواية أخرى للحديث «٣» وهى عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنتثر شعر رأسه ولبث ستة أشهر يرى أنه يأتى النساء ولايأتيهن وجعل يذوب ولايدرى ما عراه ، فبينما هو نائم إذ آتاه ملكان فجلس أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه فقال الذى عند رجليه للذى عند رأسه ما بال

---

(١) المرجع السابق نفس الجزء ونفس الصفحة

(٢) زاد المعاد لابن القيم جـ٣ ص ١٥٨

(٣) تفسير القرآن العظيم جـ٤ ص ٥٧٤ .

الرجل ؟ قال : طب ، قال : وما طب ، قال: سحر ، قال : ومن سحره ، قال : لبيد بن الأعصم اليهودى ، قال : بما طبه ، قال : بمشط ومشاطه ، قال: وأين هو ، قال : فى جف طلع ذكرتحت راعوفة فى بئر دروان ، والجف : قشر الطلع ، والراعوفه : حجر فى أسفل البئر ناتىء يقوم عليه الماتح ، فانتبه رسول الله صلى لله عليه وسلم مذعورًا ، وقال : (يا عائشة أما شعرت أن الله أخبرنى بدائى) ، ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليًا والزبير وعمار بن ياسر فنزحوا ماء البئر كأنه نقاعة الحناء ، ثم رفعوا الصخر وأخرجوا الجف ، فإذا فيه مشاطة رأس وأسنان من مشطه وإذا فيه وتر معقود فيه إثنتا عشرة عقدة ، ووجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وخف حين انجلت العقدة الأخيرة ، فقام كأنما نشط من عقال ، وجعل جبريل عليه السلام يقول : بسم الله أرقيك من كل شىء يؤذيك من حاسد وعين الله يشفيك .

وإذا كان خاتم الأنبياء . وسيد المرسلين قد وقع له السحرفذلك أبلغ رد على من ينكر حقيقتهويمارى فيه . ويصفوه بالخرافة .

كيفيـــة الوقايـــة من السحـــر

إعلم وفقك الله أن السحر خطره جسيم ، وضرره عظيم ، وأنه لايقع إلا بأمره تعالى وإذنه فالمطلوب من كل مسلم أن يعمل على اتقاء ضرره وخطره ، وخير مايتقى به السحر التحصن بذكر الله عن طريق الأوراد المستمرة فى كل يوم وليلة ، والإكثار من قراءة القرآن الكريم ، والدعوات المأثورة ، والصلاة والسلام على خاتم الرسل ، والأذكار المشروعة ، ويكون ذلك على النحو التالى :

١- قراءة آية الكرسى دبر كل صلاة ، وعند النوم فقد ثبت عنه صلى الله وسلم أنه قال من قرأ آية الكرسى فى ليلة لم يزل عليه من الله حافظ ولايقربه شيطان حتى يصبح .

٢- قراءة سورة الإخلاص والمعوذتين خلف كل صلاة مكتوبة ، كما تقرأ ثلاثًا فى أول النهار بعد صلاة المغرب عن عائشة رضى الله عنها أن النبى كان ينفث على نفسه فى المرض الذى مات فيه بالمعوذات فلما ثقل كنت أنفث عليه بهن وأمسح بيده نفسه لبركتها ، فسألت الزهرى كيف ينفث ؟ قال : كان ينفث على يديه ثم يمسح بها وجهه .

٣- قراءة الآيتين الأخيرتين من خواتيم سورة البقرة ، وصح عنه أيضًا من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة فى كل ليلة فقد كفتاه أى من كل سوء .

٤- الإكثار من التعوذ بالله وبكلمات الله التامات من شر ما خلق ، وكذلك أعوذ بكلمات الله التامه من كل شيطان وهامه ومن كل عين لامه ، ويكون دائم النطق بها فى الليل والنهار وعند كل منزل يحل به ، لقوله صلى الله عليه وسلم : (من نزل منزلا فقال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شىء حتى يرتحل من منزله ذلك) .

٥- ملازمة قول (بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شىء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم) لصحة الترغيب فى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن ذلك سبب للسلامة من كل سوء .

فهذه الأذكار والتعوذات من أعظم الأسباب اتقاء لشر السحر وغيره من الشرور لمن حافظ عليها بصدق وإيمان وثقة بالله واعتمادًا عليه وانشراح صدر ، لما دلت عليه من حسن الإيمان وكمال اليقين وقوة اللجوء والإقبال على ساحة رضوانه وجميل فضله وعظيم حمايته من كل إيذاء وضرر ، فلنواظب عليها ولنكثر منها ولنعلم أنها وقاية من السحر .

٦- ومما يقى المسلم من السحر تناوله فى كل صباح قدر الإمكان سبع تمرات من تمر المدينة فإن فعل ذلك لم يضره سحر ولا أذى (من أصبح كل يوم ثمرات عجوة لم يضره سم ولاسحر ذلك اليوم إلى الليل) «١»

---

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه - كتاب الطب) باب الدواء بالعجوة للسحر =

ومما سبق إيراده ندرك أن العلاج من السحر مشروع بالطريقة الواردة فى السنة الصحيحة لاحسب ما يفعله المشعوذون فإنه ضلال أثيم ، وكفر مبين ، مخروج عن جاده الطريق المستقيم فليحذر كل مسلم من أولئك المشعوذين الخارجين عن طريقة العلاج الواردة القاصدين لجمع حطام الدنيا والثراء على حساب تضليل عباد الله والنفع المادى من وراء تزييفهم وتشويههم لحقائق الإسلام الناصعة .

والإسلام دين لايؤمن بالخرافة ولا بالشعوذة ولا بالإبتداع ، ويسد باب الزرائع ، وينادى بأن يكون اعتماد المسلم على جناب ربه لائذاً إلى حماه ، غير معتمد على أحد سواه . «قل أن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين ، لاشريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين» «١».

وأيضاً : (من تصبح ثمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر) .

وفى رواية أخرى : (من تصبح سبع ثمرات عجوة من تمر العالية) .

وفى رواية : (من أكل سبع تمرات مما بين لابتيها يصح) .

وفى الحديث الأول عموم التمر ، أما الثالث والرابع تخصيص تمر المدينة حيث المراد بلابتيها المدينة المنورة .

ويقول ابن حجر : العجوة ضرب من أجود تمر المدينة وألينة قال الرازى : وسط التمر ، وقال ابن الأثير : ضرب من التمر أكبر من الفيحانى يضرب إلى السواد ، وهو مما غرسه النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة .

= ٢١/٤ ـ دار الوفاء ، النسائى بطريق آخر عن رافع بن عمرو المزنى ٢٤٣/٢ ـ كتاب الطب ـ باب الكمأة والعجوة ، ومسلم فى صحيحه عن سعد بن أبى وقاص ـ كتاب الأشربة ١٥٥/٣ . ط دار الفكر . وهذا الحديث بهذا الاسناد متصل رواته ثقات .

(١) الأنعام آية (١٦٢،١٦٣) .

كيفية علاج الرسول والصحابة للمسحور

إعلم حفظك الله أنه لكل سحر رصد وهو الجنى الخادم الموكل من قبل الساحر بإيقاع الضرر بالمسحور بإرباك حياته بعدم الإستقرار ، وكثرة نصب ومرض وسقم ، وإسقاط حمل ، وجنون وعدم زواج ، وعادة مايكتب السحر على شيء يخص المسحور ، كما كان سحر الرسول على مشط ومشاطة ، وحيث يقوم الساحر بدفن السحر فى مكان مهجور كمقبرة ، أو يلقيه فى البحر وبناء على ذلك ينبغى على المعالج أولا البحث عن مكان السحر ، كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويدعو الله أن يلهمه بمعرفة مكان هذا السحر برؤيا صادقة فإذا حصل عليه فيجب أن يحرقة ويقرأ عليه المعوذتين .

يقول ابن القيم «١» والمقصود ذكر هديه فى علاج هذا المرض ، وقد روى عنه فيه نوعان :

أحدهما : وهو أبلغهما هو استخراجه وإبطاله ، كما صح عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه سأل ربه سبحانه وتعالى فى ذلك ، فدله عليه واستخرجه من بئر فكان فى مشط ومشاطه ، فلما استخرجه ذهب ما به حتى كأنما نشط من عقال ، فهذا من أبلغ مايعالج به المطبوب ، وهذا بمنزلة إزالة المادة الخبيثة وقلعها من الجسد بالإستفراغ .

والنوع الثانى : الإستفراغ من المحل الذى يصل إليه أذى المسحور ، فإن للسحر تأثير فى الطبيعة وهيجان أخلاطها وتشويش مزاجها ، فإذا ظهر أثره فى عضو وأمكن استفراغ المادة الرديئة من ذلك العضو نفع جداً ، وقد ذكر أبو عبيدة فى كتاب غريب الحديث له بإسناده

---

(١) زاد المعاد ص ١٥٩ .

من عبد الرحمن بن أبى ليلى أن النبى صلى الله عليه وسلم إحتلم على رأسه بقرن حين طب .

أقول ومن المعلوم أن الساحر خادما يسخره فى تدمير حياة المسحور ، وتغيير مزاجه ، وإصابته بالصداع والصرع والجنون ، فيتحكم على المعالج بعد الاستعانة بالله إخراج خادم السحر من جسد المسحور على وجه يبطل السحر فيبرأ المريض بإذن الله .

إن وجود هذا الجن المسخر(خادم السحر) فى داخل جسم المسحور هى الطريقة الوحيدة لبقائه حيا ، حيث يوجد عقد اتفاق بينهما ، فإذا فشل الجن فى مهمته الخبيثة ، فليس له نصيب عند الساحر إلا القتل ، ولذا فإن إخراج هذا الجن من بدن المسحور مهمة شاقة جدا لايمكن إخراجه إلا بالتوكل على الله ، وإخلاص النية والمزيد من التقوى ، وعند إخراجه يتبع الآتى :

١- قراءة آيات فك السحر وهى كما يأتى :

«وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هى تلقف مايأفكون فوقع الحق وبطل ماكانوا يعملون فغلبوا هناك وانقلبوا صاغرين» «١» . «وقال فرعون ائتونى بكل ساحر عليم فلما جاء السحرة قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون فلما ألقوا قال موسى ماجئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لايصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون» «٢» . «قالوا ياموسى إما أن تلقى وإما أن نكون أول من ألقى قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى فأوجس فى نفسه خيفة موسى قلنا لاتخف إنك أنت الأعلى و ألق مافى يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولايفلح الساحر حيث أتى» «٣» .

---

(١) الأعراف (١١٧ - ١١٩) .

(٢) يونس (٧٩ - ٨٢) .

(٣) طه (٦٥،٦٦) .

عوقا المستعص خروجه وهذا ما يحدث غالبا » فإن على المعالج أن يكتب بالمسك والزعفران الآيات الآتية مع الترتيب على ورقة ثم يذيبها المريض فى مقدار ثلاث شفاشق يشرب منها واحدة » ويستحم بالإثنين أخيرا وقت أذان العصر وهذه الآيات بالترتيب :

١. الفاتحة وتكتب ثلاث مرات .

٢. آية الكرسى وتكتب ثلاث مرات .

٣. آيات السحر الموجودة فى سورة الأعراف (١١٧ - ١١٩) وتكتب مرة واحدة .

٤. آيات السحر الموجودة فى سورة يونس (٧٩ - ٨٢) وتكتب مرة واحدة .

٥. آخر سورة المؤمنون «أفحسبتم أنما خلقناكم» إلى نهايتها وتكتب ثلاث مرات[١] .

٦. «وقدمنا إلى ماعملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا» «٢» وتكتب ثلاث مرات .

٧. «وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين» «٣» وتكتب ثلاث مرات .

٨. «فأرادوا به كيدا فجعلناهم الأسفلين» «٤» وتكتب ثلاث مرات .

٩. سورة الزلزلة وتكتب ثلاث مرات .

١٠. سورة الإخلاص وتكتب ثلاث مرات .

١١. المعوذتان وتكتب ثلاث مرات .

ويأمر المسحور بالاغتسال والشرب يوميا مدة سبعة أيام متواصلة مع الإستمرار على قراءة سورة البقرة مرة يوميا فبإذن الله تعالى تجد أن الجن خادم الساحر إما مات أو حرق أو أنه جاء ذليلا خاضعا بعد الأسبوع

---

(١) سورة المؤمنون (١١٤- ١١٨)

(٢) سورة الفرقان (٢٣)

(٣) الأنبياء (٧٠) .

(٤) الصافات (٩٨) .

أثناء قراءة الرقيا على المسحور ثانية ، فتأمره بالخروج فلا يستطيع المقاومة ويراعى أن يرمى ماء الغسيل فى أركان المنزل ، أو يلقى فى ماء جار لأن به قرآن .

ويدلنا على ماذكرناه من العلاج السابق ذكره حديث أبى بن كعب «١» : (كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء أعرابى فقال يانبى الله إن لى أخًا به وجع ، قال : وما وجعه ؟ قال : به لمم ، قال : فأتنى به ، فوضعه بين يديه ، فعوذه النبى صلى الله عليه وسلم بفاتحة الكتاب ، وأربع آيات من أول البقرة ، وآيتين من وسط البقرة هما :

«وإلهكم إله واحد» وآية الكرسى ، وثلاث آيات من آخر البقرة ، وآية من سورة آل عمران «شهد الله أنه لا إله إلا هو» وآية من سورة الأعراف «إن ربكم الله» وآخر سورة المؤمنون «أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا ...» إلى آخرها ، وآية من سورة الجن «وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولاولدا» وعشرة آيات من أول الصافات ، وثلاث من آخر الحشر ، والإخلاص ، والمعوذتين .

٢- علاج عبد الله بن مسعود للمصروع :

روى أبو يعلى عن حنش الصنعانى عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ فى أذن مصروع فأفاق ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لو أن رجلا موفقًا قرأها على جبل لزال» «٢» .

---

(١) رواه الامام أحمد فى مسنده ٢٣٩/١ .

(٢) تفسير ابن كثير ٢٦٠/٣ - ط/ دار زهران .

علاج المسحور على أيدى علماء الأمة

روى القاضى أبو يعلى «١» فى طبقات الحنفية :- سمعت أحمد بن عبد الله أبا الحسن على بن أحمد بن على العكبرى ، قال أخبرنى أبى عن جدى قال كنت فى مسجد أحمد بن حنبل فقيل إن للمتوكل صاحبا جاء يعلمه أن جاريته فيها صرع ، وسأله أن يدعو لها بالعافية فأخرج له أحمد نعلا خشبيا بشراك من حوض للوضوء ، وقال له امض إلى دار أمير المؤمنين واجلس عند رأس الجارية ، وقل له (يعنى الجن) يقول أحمد : أيهما أحب إليك تخرج من هذه الجارية أو تصفع بهذا النعل سبعين صفعة ، فمضى إليه وقال له ذلك ، فقال المارد على لسان الجارية السمع والطاعة ، لو أمرنا أحمد أن لا نقيم بالعراق ما أقمنا ، إنه أطاع الله ومن أطاع الله أطاعه كل شىء ، وخرج من الجارية وهديت ورزقت أولادا ، فلما مات أحمد عاودها فأنفذ المتوكل إلى صاحبه أبى بكر المروزى فى الحال ، وأخرج المروزى النعال ، ومضى إلى الجارية فكلمه المارد على لسانها قال لا أخرج من هذه الجارية ولا أطيعك ولا أقبل منك إن أحمد بن حنبل أطاع الله فأمرنا بطاعته) .

ومن هنا ندرك سر التقوى وتأثير التقى فى غيره حتى ولو كان كافرا أو عاصيا أو من غير بنى جنسه ، كما فى هذه الحالة التى أوردناها لك .

وقديما ذكر ابن القيم : «٢» مايؤيد ذلك ويدل

عليه قال :- شاهدت شيخنا (يقصد ابن تيميه) يرسل إلى المصروع من يخاطب الروح فيه ويقول قال الشيخ أخرجى فإن هذا لايحل لك فيفيق المصروع وربما ، خاطبها بنفسه وربما كانت ماردة فيخرجها بالضرب

---

(١) لقط المرجان فى أحكام الجان للسيوطى ص٩٠ .

(٢) زاد المعاد : جـ ٣ ص ١٠٤ - المطبعة المصرية .

فيفيق المصروع ، ولايحس بألم وقد شاهدنا نحن وغيرنا من ذلك مرارا وكان كثيرا مايقرأ فى أذن المصروع «أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا»

وحدثنى أنه قرأها مرة فى أذن المصروع فقالت الروح نعم ، قال : فأخذت له عصا وضربته به فى عروق عنقه حتى إنخلعت يداى من الضرب ولم يشك الحاضرون بأنه يموت لذلك الضرب ، وفى أثناء الضرب قال أنا أحبه ، فقلت لها هو لايحبك ، قالت أريد أن أحج به فقلت هو لايريد أن يحج معك ، فقالت : أنا أدعه كرامة لك ، قلت لا ، ولكن طاعة لله ورسوله قالت : فأنا أخرج منه ، فقعد المصروع يلتفت يمينا ويسارا ، وقال ما جاء بى إلى حضرة الشيخ ، قالوا له وهذا الضرب كله ، فقال وعلى أى شىء يضربنى الشيخ ، ولم أذنب ولم يشعر بأنه وقع به ضرب البته «أ.هـ» .

علاج المربوط :

يقول ابن حجر: الرجل إذا لم يقدر على مجامعة أهله وأطاق سواها فإن المبتلى بذلك يأخذ حزمة قضبان وفأسا ذا قطارين ، ويضعه فى وسط تلك الحزمة ثم تؤجج نارا فى تلك الحزمة حتى إذا ماحمى الفأس استخرجه من النار وبال على حره فإنه يبرأ بإذن الله تعالى .

تعريف الجن:

الجن فى اللغة «١» ما كان مستترا عن الحواس ، يقال جنه الليل وأجنه وجن عليه إذا ستره ، قال تعالى : « فلما جن عليه الليل رأى كوكبا» «٢» .

---

(١) لسان العرب جـ١ ص ٧٠٢ ط / دار المعارف .
(٢) سورة الأنعام آية (٧٦) .

والجنان القلب لكونه مستورا في الجسد ، ومنه الجنة وسميت بذلك لستر نعمها عنا قال تعالى : ﴿فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين﴾ «١» .

ومنها الجنين وهو المولود مادام في بطن أمه ، قال تعالى : ﴿وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم﴾ «٢» .

قال الراغب «٣» الجن يقال على وجهين : أحدهما للروحانين المستترين عن الحواس كلها بإزاء الإنس ، فعلى هذا تدخل فيه الملائكة والشياطين ، فكل ملائكة جن وليس كل جن ملائكة ، وقيل بل الجن بعض الروحانيين ، وذلك أن الروحانيين ثلاثة ، أخيار وهم الملائكة ، وأشرار وهم الشياطين ، وأوساط فيهم أخيار وأشرار وهم الجن . قال تعالى : ﴿قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططا وأنا ظننا أن لن تقول الإنس والجن على الله كذبا وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحدا وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا وأنا ظننا أن لن نعجز الله في الأرض ولن نعجزه هربا وأنا لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا﴾ «٤» .

﴿وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجن إنهم لمحضرون﴾ «٥» .

---

(١) سورة السجدة آية (٩٧) .
(٢) سورة النجم آية (٣٢) .
(٣) المفردات في غريب القرآن ص ٩٨ .
(٤) سورة الجن آية (١ - ١٤) .
(٥) سورة الصافات آية (١٥٨) .

والمراد بهم فى نصوص الكتاب والسنة خلق من خلق الله منهم الصالحون والطالحون ، مكلفون مثلنا يتكاثرون ويروننا ونحن لانراهم ، منهم من سبقت له الحسنى فهو مؤمن بربه ، ومنهم من غلبت عليه الشقاوة فكان من المنتسبين إلى إبليس . «أ . د» .

ونرى أن الجن سواء كانوا صالحين أو طالحين ، فأصلهم واحد وإن اختلفت المسميات .

قال ابن عبد البر «١» : - الجن عند أهل الكلام والعلم باللسان على مراتب ، فإذا ذكر الجن خالصًا قيل جن ، وإذا أريد أنه مما يسكن الناس قيل عامر والجمع عمار فإذا كان مما يعرض للصبيان قيل أرواح ، فإن خبث وتعرض قيل شيطان وإن زاد أمره على ذلك وقوى قيل عفريت «أ . د» .

الدليل العقلى على وجود الجن :

هذا والمؤمنون كلهم يعتقدون وجودهم لما ورد فى الكتاب والسنة المطهرة ، وبما ثبت وجوده عقلا من وجود مخلوقات غيبية عنا لا نراها بحواسنا فى الحالات العادية ومنها الملائكة والجن والشياطين ، لوجود هذه المخلوقات الغيبية ، ولايصح إنكار وجودهم ، لأن العقل لا يقضى باستحالة وجودها ، بل هى من الأمور الممكنة ، ولأن عدم إدراك الشىء بالحواس لا يعنى عدم وجوده ، فالروح موجودة فى أجسامنا ومع ذلك لا نستطيع رؤيتها ، وكذلك الكهرباء لا نستطيع إدراكها لكن ندرك آثارها ، أما حقيقتها فلا نعلم عنها شيئًا وما إلى ذلك من كثير من الموجودات فى عالم الحس كالأثير الذى يحمل الكلمات إلى مسافات بعيدة والجراثيم موجودة ولم يكتشفها العلم إلا حديثًا ، فوجود مثل هذه الأشياء فى عالم

---

(١) عالم الجن والشياطين / عمر سليمان الأشقر ص ١١ .

وبين وإدراك آثارها بواسطة العلم يجعلنا نسلم بوجود مخلوقات غائبة عنا ، فإذا كنا لا ندرى إلى عهد قريب عن موجودات فى عالم الحس ، فإن ذلك يجعلنا نذعن ونسلم بما أخبره الوحى الصادق عن وجود الجن والملائكة وغيرهم ، فلا يكون إنكار المنكر لها إلا تكذيبًا للدليل العقلى ، وتأثير المسمى دون حجة أو برهان ، وذلك لايكونإلا من صفات الكافرين والجاهلين والعصاة .

ونقول للمنكرين إن إنكارهم لوجود الجن إنكار لوجود الله وقدرته التى ليس لها حدود ، وحيث قد ثبت بالدليل العقلى وجودهم ، فيجب التصديق بكل ما أخبرت به النصوص من عالم الغيب الذى منه الملائكة والجن ، ونقول للمتأولين إن القاعدة اللغوية تقضى بحمل اللفظ على ظاهره ، وعدم اللجوء إلى التأويل إلا إذا كانت هناك قرينة تصرفه من الحقيقة إلى المجاز ، والأخبار التى وردت إلينا بخصوص الجن ثابتة متطوع بها ، فلا ينبغى تأويلها للقاعدة السالفة الذكر ، فإن كنتم فى شك أو إنكار فى قدرة من لا يعجزه شىء فى الأرض ولا فى السماء ، فأنتم ملحدون ولا نضيع وقتنا معكم دون إقناع أو جدوى ننتظرها من إقناعكم عن تمسككم بمزاعمكم الباطلة ، وإن كنتم ملحدون فلا نتوقف معكم لكى نقيم الأدلة على وجودهم ، لأنكم فى الأصل لا تؤمنون بوجود الله ، وبالتالى لا تصدقون بكل ما يقع تحت حسكم ، ونقول للمسلمين المتأولين إن كنتم مسلمين حقًا فلا يليق بكم التكذيب بنصوص قاطعة أو التأويل فى كتاب ربكم وسنة نبيكم ما دمتم مصدقين ربكم الذى تؤمنون بوجوده وقدرته ، وحيث أن وجودهم حقيقة ثابتة بالأدلة وغير قابلة للمراءاة أو الإنكار ، وأن منهم المسلمون ومنهم القاسطون والطائعون والعاصون ، وجميعهم مكلفون بما كلف به بنى الإنسان ، فعقلكم الواهى ليس معه دليل على تكذيبكم أو تأويلكم ، والحقيقة التى لا تقبل الجدل أن الجن عالم ثابت غير عالم الملائكة والبشر ، وأنهم مخلوقات واعية مدركة

مكلفة ليسوا بأعراض ولا جراثيم ، وقد فرق النبى صلى الله عليه وسلم بين الملائكة فى خلقهم ، وبين أصل الجن حيث ذكر أن أصل الأولين النور ، وأصل الآخرين أنهم من نار ، فلا يقال إنها ذات طبيعة واحدة لأن الحديث فرق بين الأصلين .

وبعد الأدلة السابقة الذكر لا يسوغ لمنكر أو ملحد إدعاء عدم وجود الجن لثبوتهم بالدليل العقلى ، والخبر اليقينى من الكتاب والسنة ، فيجب علينا جميعاً أن نؤمن بوجودهم لأنه لا يمارى فى ذلك إلا جاحد أو مكابر ألغى عقله ، ولم يؤمن إلا بما يقع تحت الحس وقد علمنا أن العلم يكتشف كل يوم جديداً حتى كدنا أن نسلم بعد كثرة اكتشافاته بوجود المتخيلات ، فضلا عن الممكنات .

هذا ومما ينبغى إدراكه أن جميع أتباع الرسالات السماوية يؤمنون بالجن ، لأن إيمان كل مؤمن لا يتم إلا بتصديق كل ما جاء على لسان رسله وجميع المرسلين أخبروا بوجودهم ، وبالتالى فجميع من آمنوا برسالتهم صدقوا بوجودهم وبإجماع الكتب السماوية والقرآن الذى هيمن على كل ما سبق من كتب أخبر بوجود الجن كما أسلفنا .

وقد كثر الجدل بين المؤمنين بالرسالات السماوية الصحيحة وبين الفلاسفة القدماء منهم والمحدثين حول إثبات وجود الجن ، ولا تتجاوز أدلة المنكرين إلا أن يقولوا : ونحن لم نشاهد وجود هذه المخلوقات الغيبية ، وذلك دليل تافه وقول لا يستند إلى حجة أو برهان ، إذ ليس بضرورى استحالة وجود كل ما يقع تحت الحس والمشاهدة ، فالله لا تدركه الأبصار ومع ذلك ثبت وجوده بالدليل العقلى كما قدمنا ، فما دمنا قد اقتنعنا بهذا الدليل ، فلا بد أن نسلم بجميع ما أخبر بوجوده من ملائكة وجن وغيرهما لأن أخباره تعالى صادقة : «ومن أصدق من الله حديثن»(١) .

(١) سورة النساء آية (٨٧) .

وقد أرسل رسلاً صادقين وخاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم لا يعرف الكذب طريقًا إلى لسانه ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى﴾ (١) .

والله قد أخبر بوجودهم ورسوله ، فوجب التصديق والتسليم بخبرهم ، ولايصح الركون إلى الإنكار بحجة عدم وجودهم تحت الحس والمشاهدة ، لأن ذلك القول فاسد قد ثبت زيفه فى جميع مباحث العقيدة السابقة بما فى ذلك البحث الذى نحن بصدد الحديث عنه ، فلا يعتمد على ذلك القول الباطل بأى حال من الأحوال ، لأن مسالك اليقين غير منحصرة فى الإدراك الحسى ، فهناك مسالك الاستنتاج العقلى ومسالك الخبر الصادق ، ويكفى إثبات حقيقة من حقائق الاعتماد على أحدهما ، ونحن قد أثبتنا وجود الجن بالمسلكين معًا مما لا يدع فى الاعتقاد بوجودهم مجال للريب ، أو مدخل للشك والإنكار، فلا بد لكل من عنده أدنى ذرة من عقل التسليم وعدم المعارضة .

هل بعث محمد صلى الله عليه وسلم للجن

إذا استعرضنا الآيات القرآنية الواردة فى كتاب الله سبحانه وتعالى بشأن الجن نجدها نحو أربعين آية فى عشر سور تقريبًا ، وقد أفرد الله تعالى للجن سورة كاملة ، تحدث فيها عن قصة نفر من الجن استمعوا إلى القرآن الكريم من تلاوة خاتم المرسلين ، فآمنوا بصدق الحديث الذى استمعوا إليه من الذكر الحكيم ، وصدق من بلغه إليهم ، ثم انصرفوا إلى قومهم يحذرونهم من الكفر به ، وفى أولئك النفر ، قال الله تعالى : - ﴿وإذ صرفنا إليك نفر من الجن يسمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى ولوا إلى قومهم منذرين ، قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابًا أنزل من بعد موسى مصدقًا لما بين يديه يهدى إلى الحق وإلى

---

(١) سورة النجم آية (٢-٤) .

طريق مستقيم يا قومنا أجيبوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم» «١»

وكانوا من جن (ديار بكر) الكائنة قرب الشام أو من جن (نينوى) قرب الموصل ، وقد ثبت استماع الجن إلى قراءة النبى صلى الله عليه وسلم لأول مرة فى صلاة الفجر بمكان اسمه (نخلة) قريبًا من الطائف بينه وبين مكة مسيرة ليلة ، وكان يقرأ حين سمعوه سورة العلق وقيل الرحمن .

عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يشعر بهم فى هذه الواقعة ولم يقصد فيها إسماعهم القرآن ، وإنما صادف حضورهم وقت قراءته فسمعوه .

مفردات الآية السابقة :-

{صرفنا} : وجهنا .

{نفرًا} : - النفر هم الجماعة دون العشرة .

{أنصتوا} : إسمعوا بأدب .

{قضى} : انتهى .

{ولوا} : رجعوا .

ولقد نزلت هذه الآيات الكريمة بعد رد أهل الطائف على النبى صلى الله عليه وسلم ردًا قبيحًا حينما ذهب إليهم يدعوهم إلى الله وإلى الإيمان برسالته ، فأغروا به سفهائهم وصبيانهم يقذفونه بالحجارة حتى أدموا قدميه الشريفتين فلجأ إلى ربه لجوء المستغيث فنزلت هذه الآيات تخبره بأن الجن قد آمنوا برسالته ، واستمعوا إليه وهو يتلو كتاب ربه أثناء مناجاته ، وكانت بلسمًا شافيًا يأسو آلام جراحة ، ويغسل دماء قدميه الشريفتين اللتين أدميتا بالحجارة ، فكان ذلك تسلية له ، وتصبيرا على أعباء الدعوة وأثقال الرسالة وإعلامه بأن بعض الأنس الذين كفروا برسالتك

---

(١) سورة الأحقاف آية (٢٩-٣١) .

[illegible] أمرهم ، ولا يحزن من أجل كفرهم فقد آمن به الجن وذلك [illegible] الهم مما حصل ، وبشارة له بأن دينه سينتشر بين الثقلين الإنس والجن .

ثم تلى ذلك رحلتا الإسراء والمعراج ، كأن رب العزة يقول له إن [illegible] الأرض فمكانك فى السماء ، وإن انصرف عنك بعض الإنس من [illegible] المعاصرين لرسالتك ، فقد عوضك الله بإيمان الجن ، وإن ضاقت بك [illegible] البشر فى مكة ، فإن الملائكة تدعوك بإذن ربهم إلى التكريم فى الملأ [illegible] عند سدرة المنتهى ، وتكرر لقاء الرسول بالجن كما ذكرت كتب [illegible] المطهرة مرات ، منها ما جاء فى حديث عبد الله بن مسعود رضى [illegible] عنه ، الذى كان قد بلغ من شهرته مبلغ التواتر ، لأن النبى صلى الله عليه وسلم خرج ليلة الجن واصطحب معه ابن مسعود إلى مكان خارج المدينة ، ثم ترك النبى ابن مسعود وأمره أن لا يغادر مكانه وانصرف عنه بعيداً بحيث يرى من يخاطبه ثم تجمع الجن على الرسول صلى الله عليه وسلم فقرأ عليهم القرآن ودعاهم إلى الإسلام ثم ولوا إلى قومهم مؤمنين منذرين . «١» .

عدم العلم ليس دليلا على إنكار الجن أو تأويلهم :

ويرد بالأدلة السابقة على من زعم من بعض المشركين أن المراد بالجن الكواكب ، ويرد بها كذلك على من زعم من بعض الفلاسفة أن المراد بالجن نوازع الشر فى النفس الإنسانية وقواها الخبيثة ، كما أن المراد بالملائكة نوازع الخير منهم ، وزعم فريق من المعاصرين أن الجن عبارة عن الجراثيم والميكروبات التى اكتشفها العلم الحديث .

---

(١) أخرجه مسلم فى الصلاة - باب الجهر بالقراءة فى الصحيح والقراءة على الجن (٣٣١/١) (١٤٩) (٤٤٩) .

وفضلا عن ذلك فإن ما ذكرناه من أدلة تبطل إنكار المنكرين لوجود الجن أصلا ، وتبطل مزاعم المتأولين ، ويرد بها على ما زعمه الدكتور محمد البهى فى تفسيره لسورة الجن من أن المراد بالجن الملائكة ، باعتبار أن الجن والملائكة مستترين عن الناس ، إلا أنه أدخل فى الجن من يتخطى من عالم الإنسانية فى إيمانه وكفره ، وخيره وشره ، ويجدر بنا تجاه موقف المنكرين والمتأولين لوجود الجن أن نقول لهم : أعيدوا النظر فى موقفكم وراجعوا حساباتكم لتتبينوا ما زعمتموه مما لا يسند إلى نص ، ولا يعتمد على دليل وغاية ما عندكم قولكم بوجودهم ، ومن له علم لديه لا يكون حجة على من عنده علم .

والقاعدة الأصولية تقضى بأن الإثبات مقدم على النفى إذا كان معتمداً على دليل صحيح . هذا وقد اختلف الصحابيان عبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود فى : هل بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الجن ودعاهم أم أنهم انصرفوا إليه واستمعوا له بدون أن يراهم ثم ولوا إلى قومهم منذرين ثم أخبره الله تعالى عن ذلك ، وأمره أن يخبر أمته من الإنس بذلك ؟ وهذا قول ابن عباس .

أما قول ابن مسعود أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أرسل للإنس والجن معاً ، وأن الله تبارك وتعالى قد أمره بتبليغ دعوته إلى الجن كما أمره بتبليغ دعوته إلى الإنس بدليل قوله تعالى : «وإنا لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخساً ولا رهقا وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا» «١» .

---

(١) سورة الجن آية (١٣-١٥) .

وعلى هذا الأساس ، فإن الجن مكلفون بالإيمان بدعوة محمد صلى الله عليه وسلم وسيدخل مؤمنهم الجنة وكافرهم جهنم . ويقول صلى الله عليه وسلم عن ابن عباس (أرسلت إلى الجن والإنس وإلى كل أحمر وأسود) [1].

وقال ابن حجر أيضًا : فلم يختلف من أثبت تكليفهم أنهم تعاقبوا على المعاصى واختلف هل يثابون ؟ فروى الطبرى وابن أبى حاتم من طريق أبى الزناد موقوفًا قال : (إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار قال الله لمؤمنى الجن وسائر الأمم أى من غير الإنس : «كونوا ترابًا») .

وروى ابن أبى الدنيا عن زيد بن أبى أسلم قال : ثواب الجن أن يجاروا من النار ثم يقال لهم كونوا ترابًا . وروى عن أبى حذيفة نحو هذا القول ، وذهب الجمهور على أنهم يثابون على الطاعة ، وهو قول الأئمة الثلاثة والأوزاعى وأبى يوسف ومحمد بن الحسن وغيرهم .

حقيقة الجن وهل هناك فرق بين الجن والشيطان :

الجن كالملائكة لا نعلم حقيقتهم إلا ما جاءنا عن طريق الوحى الصادق ، أى ما ثبت بالكتاب والسنة عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، لأننا بحسب تكوين عادتنا البشرية وطبيعة الحس الإنسانى لا نتصل بهم إلا فى الحالات العادية ، أما اتصال الرسول صلى الله عليه وسلم بهم فقد سبق إيرادنا له بالخبر اليقينى عند عموم الرسالة المحمدية للإنس والجن

---

(١) أخرجه أبو نعيم فى دلائل النبوة (١٢/١) الطبعة الأولى . والحديث أخرجه أيضًا الإمام أحمد فى المسند (٢٥٦/٢٤٨/٥) ، والبيهقى (٤٣٣/٢) وابن سعد فى الطبقات (١٥٠/١) بلفظ : (أرسلت إلى الناس كافة وبى ختم النبيون) وأحمد (٢٢٢/٢) بنحوه أيضًا وصححه الشيخ أحمد شاكر فى تعليقه على المسند رقم (٧٠٦٨) .

فراجعه إن شئت ، لكننا لا نراهم ولا نستطيع إدراك حقيقتهم إلا بماجاءنا من المعصوم صلى الله عليه وسلم ، فلا ندع للخيالات والأوهام مجالا يحدد لنا حقيقتهم وصفتهم وندع للخبر الصادق عن المعصوم أمر تحديد ذلك ، وقد أورد الخبر الصادق عن حقيقة الجن وطبيعتهم وأوصافهم وخصائصهم .

خصائص الجن كما يصورها القرآن الكريم :

أولا : إن الجن مغايرون للملائكة والبشر فهم مخلوقون من مارج من نار بنص القرآن الكريم ، أى من أخلاط نار صافية . قال ابن عباس رضى الله عنه وعكرمة ومجاهد «١» وغيرهم فى قوله (مارج من نار) أى طرف اللهب ، وفى رواية من خالص اللهب وأصله .

وقال النووى فى شرحه لصحيح مسلم (المارج اللهب المختلط بسواد النار ، وعلى هذا فالجن مخلوقات نارية سفلية ، أما الملائكة فمخلوقون من نور والبشر كما أسلفنا مخلوقات من أصل طينى ، ونسلهم من ماء مهين ، كما قال الله تعالى : «ولقد خلقنا الإنسان من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين» (٢) .

قال ابن عباس : ـ (من سلالة من طين) من صفوة الملائكة .
وقال مجاهد : ـ أى من منى بنى آدم .
وقال قتادة : ـ استل آدم من الطين .
قال ابن كثير «٣» : وهذا أظهر فى المعنى وأقرب للسياق ، فإن آدم عليه السلام خلق من طين لازب ، وجعل نسل الإنسان نطفة أودعها فى قرار مكين وهو الرحم .

---

(١) انظر مختصر تفسير ابن كثير جـ٣ ص٤١٧ . ط/ دار القرآن الكريم . بيروت .
(٢) سورة (المؤمنون) الآيتين (١٢،١٣) .
(٣) المرجع السابق جـ ٢ ص٥٦٠ .

أورده مسلم فى صحيحه «١» : - عن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (خلقت الملائكة من نور ، وخلق الجان من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم) .

ثانيا : أسبقية خلق الجن على خلق الإنسان :

ودليلنا على ذلك قوله تعالى : «ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمأ مسنون والجان خلقناه من قبل من نار السموم» «٢» .

ثالثا : الجن يتناسلون ولهم ذرية : -

وذلك يقتضى أنهم يتزوجون ، والدليل على أن للجن ذرية ما ورد فى الكتاب المجيد من قول رب العزة سبحانه : «وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أتتخذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا» «٣» .

قال ابن كثير «٤» فى معناها : - فيها تنبيه لبنى آدم على عداوة إبليس لهم ولأبيهم من قبلهم ، ومقرعا لمن اتبعه منهم .

(وإذ قلنا للملائكة) : - أى لجميع الملائكة .

(اسجدوا لآدم) : - أى سجود تشريف وتعظيم وتكريم .

(فسجدوا إلا إبليس كان من الجن) : أى خانه أصله ، فإنه خلق من مارج من نار ، وخلق الملائكة من نور ، وفيه دليل على أنه من الجن .

---

(١) أخرجه مسلم فى الزهد والرقائق (٤/٢٢٩٤) (٦٠) (٢٩٩٦) . وأحمد (٦/١٥٢، ١٦٨) والبيهقى فى السنن الكبير (٩/٣) .

(٢) سورة الحجر آية (٢٦، ٢٧) .

(٣) سورة الكهف آية (٥٠) .

(٤) مختصر تفسير ابن كثير لمحمد على الصابونى جـ٢ ص٤٢٣، ٤٢٤ . ط / دار القرآن الكريم .

أى أنه خلق من نار كما قال : «أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين» «١» .

قال الحسن البصرى : - ما كان إبليس من الملائكة طرفة عين قط ، وأنه لأصل الجن كما أن آدم عليه السلام أصل البشر «ففسق عن أمر ربه» أى خرج عن طاعة الله ، فإن الفسق هو الخروج . يقال فسقت الرطبة إذا خرجت من أكمامها ، ثم قال مقرعاً وموبخاً لمن اتبعه وأطاعه : - «أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى» ، ولهذا قال : «بئس للظالمين بدلا» أى بدلا منى وهذا المقام قوله بعد ذكر القيامة وأهوالها ، ومصير كل من الفريقين السعداء والأشقياء . «وامتازوا اليوم أيها المجرمون» إلى قوله : «أفلم تكونوا تعقلون» «٢» «أ..» .

رابعاً : - رؤيتهم لنا من حيث لا نراهم :

فمن البديهى المنصوص عليه فى الكتاب المجيد أن للجن قدرة على رؤية الإنس من حين أنه ليس للإنس قدرة على رؤيتهم ، بدليل قوله تعالى : «إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون» «٣» .

(قبيله) : جنوده .

(من حيث لا ترونهم) : أى لا ترون أجسادهم أو ألوانهم ، وعدم رؤية الإنس للجن ثابت بالنص إذا كانوا على صورهم الأصلية . أما إذا تصور بغيرها فنراهم كما وقع كثيراً .

---

(١) سورة الأعراف آية (١٢) .

(٢) سورة يس آية (٥٩ - ٦٢) .

(٣) سورة الأعراف آية (٢٧) .

جاء فى تفسير الجمل «١» تعليقًا على الآية السابقة : فاحذروا من عدو يراكم ولا ترونهم ورؤيتهم إيانا من حيث لا نراهم فى الجملة يقتضى امتناع رؤيتهم وتمثلهم لنا ، بل تقييده بقوله «من حيث لا ترونهم» أى من الجهة التى يكونون فيها على أصل خلقتهم من الأجسام اللطيفة يقتضى جواز رؤيتهم من غير تلك الجهة ، والحق جواز رؤيتهم من تلك الجهة . «أ . ب» .

خامسًا : قدرتهم على المهارات العالية فى أعمال البناء والنحت والغوص فى أعماق البحار لاستخراج كنوزها : قال الله تعالى فى حق تسخيرهم لسليمان : «فسخرنا له الريح تجرى بأمره رخاء حيث أصاب والشياطين كل بناء وغواص» «٢» .

«وقال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإنى عليه لقوى أمين» «٣» .

معنى (عفريت) قوى ماكر ، والضمير فى (به) يعود على عرش بلقيس ، أخبر أنه يأتى به قبل قيام سليمان من مجلسه .

سادسًا : إستراقهم أخبار الغيوب من السماء :

(قبل البعثة المحمدية) :

إن الله سبحانه وتعالى أعطى الجن القدرة على العروج إلى الملكوت الأعلى كالملائكة واستراق السمع من الملائكة ثم يهبطون بها إلى الأرض ، ويفضون بما سمعوا إلى من يسخرهم لخدمته من الإنس ليحدث بها الناس فينفعهم .

---

(١) الفتوحات الإلهية جـ ٢ ص ١٣٢ .

(٢) سورة ص آية (٣٦، ٣٧) .

(٣) سورة النحل آية (٣٩) .

قال ابن عباس : «١» كان الجن يقصدون السماء فى الفترة بين عيسى ومحمد ، فيستمعون أخبار السماء ويلقونها إلى الكهنة فلما بعث النبى محمداً عليه السلام حرست السماء وحيل بينها وبين خبر السماء ، وأرسلت الشهب عليهم . قال الله تعالى : «وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهبا وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصدا» «٢» «أ.ه» .

هل يثابون ويعاقبون : قد علمنا أن الجن مكلفون ، والتكليف يقتضى الثواب للمؤمنين منهم ، والعقاب للكافرين منهم كذلك ، فإذا أطاع المؤمنون من الجن جازاهم ربهم بالمثوبة الحسنة والجزاء العظيم ، وإذا انحرفوا إلى طريق الغواية والمعصية والضلال والكفر كوفئوا بالنكال دنيا وأخرى ، قال تعالى : «ويوم نحشرهم جميعاً يا معشر الجنقد استكثرتم من الإنس وقال أوليائهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذى أجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم» «٣» .

ومعنى الآية : أنكر يا محمد فيما نقصه عليك وتنذرهم به يوم يحشر الخلائق جميعاً بما فيهم الجن وأوليائهم ، وهو تبارك وتعالى يخبر أنه قد سبق قوله فى قضائه وقدره لعلمه التام ، وحكمته النافذة أن من خلقه من يستحق الجنة ومن يستحق النار وأنه لابد أن يملأ جهنم من هذين الثقلين (الجن والإنس) ، وله الحجة البالغة والحكمة التامة ، ومن ذلك يعلم أنه لا عقوبة إلا بعد مخالفة ناشئة عن تكليف ، ولا يكون التكليف إلا لمن كان مستوفياً الشروط .

---

(١) انظر مختصر تفسير ابن كثير جـ٣ ص ٥٥٧ - ط/دار القرآن الكريم - بيروت .
(٢) سورة الجن آية (٨،٩) .
(٣) سورة الأنعام آية (١٢٨) .

وقد روى البخارى «١» عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إنى أراك تحب الغنم والبادية ، فإذا كنت فى غنمك وباديتك فأذنت بالصلاة فارفع صوتك بالنداء ، فإنه لا يسمع صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شىء إلا شهد له يوم القيامة) . قال أبو سعيد سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهادتهم للمؤذن بالفضل على مواظبته وإجادته ، وتأثير صوته فى كل سمع ، يدل على أنهم يسمعون الأذان ، ويحضرون الصلوات ويثابون على الطاعات ، ويعاقبون على المعاصى .

قال الحافظ ابن حجر «٢» قال ابن عبد البر : الجن عند الجماعة مكلفون ، وقال عبد الجبار لا نعلم خلافًا بين أهل النظر فى ذلك إلا ما حكى زرقان عن بعض الحشوية أنهم مضطرون إلى أفعالهم وليسوا بمكلفين .

قال: والدليل للجماعة ما فى القرآن من ذم الشياطين ، والتحرز من شرهم وما أعد لهم من العذاب ، وهذه الخصال لا تكون إلا لمن خالف الأمر وارتكب النهى ، مع عدم تمكنه من أن لا يفعل ، والآيات والأخبار الدالة على ذلك كثيرة جدًا .«أ.هـ» .

هل للجن القدرة على الإخبار بالماضى والمستقبل :

إن العلوم والأخبار التى يمكن أن يلقيها الجن إلى قرنائهم من الكهان ، تكون بحسب مواضيع العلوم التى يلقونها .

---

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه بهذا الطريق متصلا ورواته ثقات ٢٢٤/٢ . باب ذكر الجن وثوابهم وعقابهم بقوله تعالى : «يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى» إلى قوله تعالى : «عما يعملون» .

(٢) عقيدة التوحيد فى فتح البارى ص ٤٢٦ .

فإن كانت من العلوم التى تتعلق بالأمور المشهورة ، أو الاخبار عن الوقائع الماضية ، فإنها أخبار تحتمل الصدق والكذب ، وليس بعيداً أن يوجد من الجن كذابون ، وقد أثبت الله أن منهم الكافرون والعصاة ، ومن جهة ثانية فإنه لايصح الثقة بشىء من أخبارهم لانعدام مقاييس تحديد الصادقين والكاذبين فيهم بالنسبة لنا .

وإن كانت من المغيبات فهى إما تكون من المغيبات التى استأثر الله بعلمها ، وهذا لا يمكن لإنس ولا جن معرفة شىء منها ، ولا يكون التحدث بشىء إلا كذباً وافتراء على الله وارداً على لسان أحد المقربين من الإنس والجن .

وإما أن تكون من المغيبات التى قضى أمرها فى السماء وأصبحت معلومة لذوى الإختصاص من الملائكة ، كما أصبحت معدة لتبليغها للملائكة الموكلين بتنفيذ أمر الله فيها ، وهذه قد جاء فيها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يلى :

روى البخارى «١» عن عائشة رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله عليه وسلم يقول : (إن الملائكة تتنزل فى العنان ، وهو السحاب ، فتذكر الأمر قضى فى السماء ، فتسترق الشياطين السمع فتوحيه إلى الكهان ، فيكذبون مائة كذبة من أنفسهم) .

وفى البخارى كذلك عن أبى هريرة نحوه ، مع تفصيل كيفية استراق السمع والشرح لكيفية التضليل بما يوحى به الشياطين إلى الكهان ، وهذا هو استراق الشياطين السمع من الملائكة بعد نزولها إلى جو

---

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه بإسناد متصل ورواته ثقات، ٣١٢/٢ ، باب ذكر الملائكة ط / الحلبى بيروت .

الأرض وليس هو استراقهم السمع من السماء ، كما كان دأبهم قبل بعثه محمد صلى الله عليه وسلم الذى منعوا منه بالشهب .

ومن يلقى سمعه للشياطين كاذب آثم ضال مضل ، قال الله تعالى : «هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم يلقون السمع وأكثرهم كاذبون» «١» .

(هل أنبئكم) : أخبركم .

(أفاك) : كثير الإفك الكذوب فى قوله ، وهو الفاجر فى جميع أفعاله ، فهذا الذى تنزل عليه الشياطين من الكهان ، وماجرى مجراهم من الكذابين والفاسقين .

(يلقون السمع) : يسترقون السمع بعد نزولها من السماء الى جو الأرض . وعلم الملائكة بها من عالم الغيب وتلقى الأمر بها للتنفيذ ، فيعلمها الجن باستراقهم ، ويدلون بمعلومة صادقة مضافاً إليها مائة معلومة كاذبة ، ثم يلقونها إلى أوليائهم من الإنس فيحدث الكهان بها ، على أن جميع ما يقولون من معلومات موصوف بالصدق فيصدقهم الناس .

هل للشياطين تأثير على عقولنا وسلوكنا وما التحصين منهم :

إن كثير من بنى الإنسان يعتقدون أن وجود الجن أمر خيالى ، والتفكير فى إثبات حقيقتهم خرافة لاتتفق وثقافة عصرنا الحاضر ، ونحن على مشارف القرن الحادى والعشرون وما وصل إليه العلم الحديث من اكتشافات تبين أن الكلمة الأولى والأخيرة للعالم المشاهد المدرك بأحد الحواس الخمس .

وليس للغيبيات أى وجود أو حقيقة ، والتفكير فيها تخلف لا يليق بالمثقفين فضلا عن العقلاء ، وقد أثبتنا وجودهم بالدليل العقلى والنقلى ، فلا محل لوجود مثل هذه التساؤلات والمقولات المبنية على الأوهام والخيالات والاعتقادات

---

(١) سورة الشعراء آية (٢٢١ ت ٢٢٣) .

التى تخالف الواقع وتكذب بقدرة الله التى لا تقيد ولا تقف عند حد ، وقد عرفنا أنهم يدلون بمعلومات إلى بنى الإنسان اختلط فيها الصدق بالكذب .

أما عن قدرتهم فى التأثير على أجسام البشر . فللإجابة عن ذلك نقول : ليس لهم القدرة على الأقوياء من بنى الإنسان فى إيمانهم وثقتهم بالله المستعيذون دائمًا بالله من شرور الشياطين .

أما ضعفاء الإيمان المستسلمون لأوهامهم وخرافاتهم وإطلاقهم العنان لفكرهم السقيم ووهمهم الأكيد ، فإن للشياطين تأثير عليهم ، وكذلك من يلتمسون منهم جلب المنافع ودفع المضار ، ومن يستعينون بالجن على إخوانهم من بنى البشر ، ويغفلون عن ذكره تعالى ، فإن لخبثاء الجن والشياطين تأثير عليهم لأنهم قد وهنت عزائمهم ، وخارت قواهم ، وضعفت عقولهم وألقوا زمامهم للشياطين يعبثون بأجسامهم ويؤثرون على جميع أعمالهم وتصرفاتهم

قال الله تعالى : «ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانًا فهو له قرين» «١» .

(من يعش) : من يتعامى ويتغافل ويعرض ، وأصله العشى ، ويكون فى لعين ، والمراد به فى الآية : عشى البصيرة .

(عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانًا فهو له قرين) : أى نسخر له شيطانًا يضله ضلالا على ضلاله فهو له موجه ، وذلك على حد قوله (فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم) . ولهذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالإكثار من الإستعاذة خاصة عند كل أمر من الأمور الهامة فى حياتنا .

أورد أبو داود والترمذى عن عمر بن شعيب عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إذا فرغ أحدكم من النوم فليقل أعوذ بكلمات الله

---

(١) سورة الزخرف آية (٣٦) .

التامات من غضبه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون فإنها لن تضره) . ومنه مارواه أبو داود وابن ماجه بإسناد صحيح عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن هذه الحشوش محتضرة أى يحضرها الشياطين يترصدون بنى آدم بالأذى فإذا أتى أحدكم الخلاء فليقل أعوذ بالله من الخبث والخبائث) «١» .

إننا نقرأ ونسمع ونشاهد فى كل يوم عن كثيرين ممن يرتكبون الجرائم بين الناس من لواط وزنا ، وقتل نفس ، وسرقة ، وشرب الخمر ، وكفر ، وعقوق ، وكذب ، وخلف للوعد ، ونكث بالعهد ، كل هذه منافية للأخلاق والعقائد الربانية ، والشرائع الإلهية والقوانين البشرية بفعل الشياطين وإغوائهم ، وهى التى نحسها فى عين الإنسان ، وتغوية بالإنكار به ، وتنسيه العمل بطاعة ربه الذى عليه سعادته دنيا وآخرة .

وهذه الشياطين المفسدة لعقائد الناس وأخلاقهم ، إنما هى بمثابة الجراثيم التى تفسد أجسامهم سواء بسواء ، فسبحان الله العظيم فإننا نشاهد المريض ، وحينما يقول الطبيب لواحد منا أن سبب مرضك الجراثيم فاستعمل لها الدواء الفلانى فإنه نافع ، وإنك تشفى بأمره تعالى فيصدق المريض بكلام الطبيب ويمتثل ، مع أنه لم ير شيئًا من هذه الجراثيم ولم يشعر بها ، ولم يدركها بواحدة من حواسه ، والباعث على التصديق مرضه الذى يشعر بآلامه ، مع أننا إذا قلنا للإنسان لما تحب ارتكاب المعاصى ، والكذب والخبث ، وأن سبب مرضك الشيطان ، فاستعمل له الدواء الإلهى بالتحصن بالله من شرور الشيطان ، فإنه لايصدقه فى حين أن الدليل واحد فى المسألتين ، فالأولى صرفة عن التصديق

---

(١) أخرجه أبو داود فى الطهارة - باب مايقول الرجل إذا دخل الخلاء (١/١٦) (٦) بتحقيق الدعاس ، وابن ماجة فى الطهارة (١/١٠٨) (٢٩٦) . وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح أبو داود رقم (٤) . والحشوش : الكنف ، وأصل الحش : جماعة النخل الكثيفة ، وكانوا يقضون حوائجهم إليها قبل الكنف فى البيوت .

بما ألقى فى نفسه من الريب والشك ، وماكذب وأنكر أبدا إذا ماثبت له وجود الجراثيم فى الجسم وهو الأثر ، وهو عين ما يثبت به وجود الشيطان وهو الأثر أيضا .

وقد أمرنا سبحانه وتعالى بلزوم الالتجاء اليه وحده ، والاحتماء بقدرته ، والاستغاثه بجبروته وقهر من نزعات الشيطان ووسوسته وتزيينه المعصية فى قلب من يتأثر .قال تعالى {وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله أنه سميع عليم } وقوله {فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم أنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون} «١» .

هـــل تمـــوت الجـــن :

لا شك أن الجن ومنهم الشياطين يموتون إذ هم خلق من خلق الله وكائنات تحيا فترة ثم يحكم عليها بالموت ، وأيضا فهم داخلون فى قوله تعالى : «كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام» «٢» .

وهذه قضية كلية لايستثنى منها أحد من المخلوقات جميعها إنسها وجنها ، فلابد للجن أن يموتوا ، ويحكم عليها بالفناء ، لبدأه بقوله تعالى {كل} وحكمها على جميع الكائنات الحية بالفناء . ولكن مامقدار أعمارهم ؟ والجواب : أننا لانعرف أعمارهم فقد تطول عن أعمار الإنس وقد تقصر وقد تكون مماثلة . ومادامت المسألة ليس فيها نص فلا يجب القطع فيها برأى ، والذى وصل إليه علمنا أن إبليس هو مصدر الشر الأكبر فى هذا العالم ، ومنبع الوسوسة للإنسان لارتكاب المآثم وقد طلب من ربه حينما امتنع عن السجود لأدم إمهاله إلى يوم البعث والقيام من القبور لجميع الخلائق ، ولكن رب العزة أعطاه الإمهال مقيداً بفناء الدنيا ،

---

(١) سورة النحل آية (٩٨ ـ ١٠٠)

(٢) سورة الرحمن آية (٢٦ ـ ٢٧)

وكان إبليس بذلك الطلب يريد الفرار من الموت ، فلم يعطه الله هذه الفرصة حتى لاتتخرم القاعدة الكلية بفناء كل على وجه الأرض وحتى لايكون مشاركًا لله فى عدم فناءه ، وذلك ماحكاه القرآن عنه فى قوله تعالى «قال ربى فأنظرنى إلى يوم يبعثون قال فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم»«١» .

(فانظرنى) : أخرجنى وأمهلنى .

(إلى يوم يبعثون) : إلى وقت النفخة الثانية ، وقد طلب الماكر اللعين أن يمهله الله حتى لايذوق الموت ، مريدًا بذلك البقاء والخلود .

لأن يوم البعث هو يوم النفخة الثانية ، ولاموت حينئذ لأن الموت تم عند النفخة الأولى .

جاء فى تفسير الجمل «٢» وإنما أجيب إلى الأنظار مع أن طلبه ليفسد أحوال عباد الله لما فى ذلك من ابتلاء ، ولما فى مخالفته من عظيم الثواب .

وفى موضع آخر قال الله تعالى له : «قال فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم» . فإنه بذلك يموت مثل بقية الخلق عند فناء الدنيا وقيام الساعة ، وإذا كان القرآن الكريم قد نص على موت إبليس فذريته يموتون أيضًا مثله .

وقد أخبرتنا السنة المطهرة أن الجن له عمر محدود ينتهى بقتل . روى مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «٣» : (إن بالمدينة جنًا قد أسلموا فإذا رأيتم منهم شيئًا فأذنوه ثلاثة أيام وإلا فاقتلوه فإنه كافر) .

---

(١) سورة ص آية (٧٩ ـ ٨١) .

(٢) الفتوحات الإلهية جـ٢ ص ١٢٦

(٣) الموطأ للامام مالك ـ استئذان ٢٢/ .

إنقسام الجن إلى صالحين وغيرهم كالإنسان :

وهذا تابع لما منحوه من الإرادة والإختيار ، إنهم مكلفون بناء على أن لديهم القدرة على التميز والإرادة ، لذلك جعل الله منهم من التزم بتنفيذ المنهج الإلهى ، فكان صالحًا ومنهم من أسرف على نفسه وحاد عن الطريق المستقيم فكان ظالمًا ، والكافرون منهم شياطين مجندون لخدمة الشيطان الأكبر إبليس اللعين ، الذى كان أول من تمرد على أمر الله وامتنع عن السجود لآدم ، وعصى الأمر الموجه إليه بالسجود فكان جزاؤه الطرد من الجنة ، والشقاوة الأبدية .

ومنهم صالحون متقون لأنهم مؤمنون بربهم منفذون لمنهجه مطبقون لشرعه ، ويدلنا على فهم ذلك صراحة سورة الجن ، فى الآيتين الأولى والثانية : «قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبًا يهدى إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا»(١) .
وفى الآية الرابعة : « وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططا » .

إنه اعتراف صريح من الجن بإعجابهم بالقرآن الكريم الهادى إلى سبيل الرشاد ، وإيمانهم الذى لا يخالطه شك بالله ربًا ومعبودًا ، فهم لن يعبدوا معه غيره ، بل يخصونه بتوحيد الألوهية والعبادة ، كما خصوه بتوحيد الربوبية والخلق ، وإفراد صريح منهم بأن سفيههم ويقصدون به إبليس عليه اللعنة وصفوه بالسفه ، وهو نقص العقل وحدة الطيش ، «كان يقول على الله شططا» أى : ظلمًا وتجاوزًا للحد فى الغى والفساد .

وتأتى الآية الرابعة عشر والخامسة عشر من السورة فتقرر بناء على ما قالوه بألسنتهم أن منهم مسلمون ملتزمون بتنفيذ التكاليف التى نيطت بهم ، ومنهم قاسطون أى ظالمون جائرون خارجون على المنهج

---

(١) سورة الجن آية (٢٠١) .

إلهين «وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا» وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا» .

ومن المسلمات أن علم الغيب مختص بالله تعالى وحده ولايطلع عليه أحد من خلقه إلا بمشيئته وأمره وإذنه ، ولايطلع أحد على ذلك إلا من ارتضى من رسول . قال تعالى : «ولايحيطون بشيء من علمه إلا بماشاء»(١) .

وبالنسبة لاطلاع الجن على الغيوب فهى لاتخلو عن واحد من اثنين : إما غيوب ماضية أو غيوب مستقبلة . فالغيوب المستقبله لا سبيل لأحد إلى معرفتها لقوله تعالى : «عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول»(٢) .

(إلا من ارتضى من رسول) أى : إلا من اصطفاه من الرسل ، أو من ارتضاه منهم لإظهاره على بعض غيبه ليكون دالا على نبوته .

وقال القرطبـــى (٣) قال العلماء : امتدح سبحانه بعلم الغيب ، واستأثر به دون خلقه ، كان فيه دليل أنه لا يعلم الغيب أحد سواه ، ثم استثنى من ارتضى من الرسل ، فأودعهم ماشاء من غيبه بطريق الوحى إليهم وجعله معجزة لهم ودلالة صادقة على نبوتهم ، وليس المنجم ومن ضاهاه ممن يضرب بالحصى ، وينظر فى الكتب ويزجر بالطير ممن ارتضاه من رسول فيطلعه على مايشاء من غيبة ، بل هو كافر بالله مفتر عليه بحدسه وتخمينه وكذبه .«أ.هـ» .

---

(١) سورة البقرة آية (٢٥٥) .

(٢) سورة الجن آية (٢٦) .

(٣) الجامع لأحكام القرآن - جـ ٩٩ ص ٢٧ ٢٨٠ - ط/ دار الشام للتراث ببيروت .

وإذا كان الإمام القرطبى يرى عدم إثبات علم الغيب لغير الرسل ممن يدعونه من الكهان ومن ماثلهم ، فإن الإمام الرازى «١» يستدل على إطلاع الله لمن كانوا دون الرسل فى المنزلة بعض غيبه بعدة أدلة وإليك نص عباراته : (واعلم أنه لابد من القطع بأنه ليس مراد الله من هذه الآية أن لا يطلع أحداً على شىء من المغيبات إلا الرسل ، والذى يدل عليه وجـــوه :

أحـــدها : أنه ثبت بالأخبار القريبة من التواتر أن شقا وسطيحا كانا كاهنين يخبران بظهور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قبل زمان ظهوره وكانا فى الغرب مشهورين بهذا النوع من العلم ، حتى رجع إليهما كسرى فى تعرف أخبار رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم فثبت أن الله تعالى يطلع غير الرسل على شىء من الغيب .

وثانيهـــا : أن جميع أرباب الملل والأديان مطبقون على صحة علم التعبير ، وأن المعبر قد يخبر عن وقوع الوقائع الآتية فى المستقبل ، ويكون صادقا فيه .

وثالثهـــا : أن الكاهنة البغدادية التى نقلها السلطان سنجر بن ملك شاه من بغداد إلى خرسان ، وسألها عن الأحوال الآتية فى المستقبل ، فذكرت أشياء ، ثم أنها وقعت على وفق كلامها .

ورابعهـــا : أنا نشاهد ذلك فى أصحاب الالهامات الصادقة ، وليس هذا مختصا بالأولياء ، بل قد يوجد فى السحرة أيضا من يكون كذلك فى كثير من أخباره ، وإن كان قد يكذب أيضا فى أكثر تلك الأخبار ، ونرى الأحكام النجومية قد تكون مطابقة وموافقة الأمور ، وإن كانوا قد يكذبون فى كثير منها ، وإذا كان ذلك مشاهداً محسوساً ، فالقـول بأن القرآن

---

(١) التفسير الكبير - المجلد الخامس عشر جـ ٣٠ ص ١٢٩ - دار الفكر .

يدل على خلافه مما يجر الطعن إلى القرآن ، وذلك باطل فعلمنا أن التأويل الصحيح ماذكرناه «أ.هـ»

وقد انتقد الإمام **الشوكـــانى** الإمام الرازى فى هذه المسألة وهى اختصاص غير الرسل ببعض الغيوب ، ورد على الأدلة التى استند إليها بما يدل على إبطالها فقال «١» : وأما قوله أن شقا وسطيحا .. إلخ . فقد كانا فى زمن تسترق فيه الشياطين السمع ، ويلقون ما يسمعونه إلى الكهان ، فيخلطون الصدق بالكذب ، كما ثبت فى الحديث الصحيح وفى قوله : «إلا من خطف الخطفة» ونحوها من الآيات ، فباب الكهانة قد ورد بيانه فى هذه الشريعة وأنه كان طريقا لبعض الغيب بواسطة استراق الشياطين حتى منعوا ذلك بالبعثة المحمدية وقالوا : «إنا لمسنا السماء ، فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وإنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا» ، فباب الكهانة فى الوقت الذى كانت فيه مخصوص بأدلته فهو من جملة مايخصص به هذا العموم ، فلا يرد مازعمه من إيراد الكهانة على هذه الأمة .

وأما حديث المرأة الذى أورده فحديث خرافة ، ولو سلم وقوع شىء مما حكاه عنها من باب الإخبار لكان من باب ما ورد فى الحديث : (إن فى هذه الأمة محدثين وإن منهم عمر) فيكون كالتخصيص لعموم هذه الآية لا إنقضاء لها وأما ما اجترأ به على الله وعلى كتابه من قوله فى آخر كلامه : فلو قلنا إن القرآن يدل على خلاف هذه الأمور المحسوسة لتطرق الطعن إلى القرآن . فيقال له : ما هذه بأول زلة من زلاتك .

فإن قلت : إذن قد تقرر بهذا الدليل القرآنى أن الله يظهر من ارتضى من رسله على ما شاء من غيبه أن يخبر بعض أمته ؟

---

(١) فتح القدير جـ٥ ص ٣١١ .

قلت : نعم ولا مانع من ذلك ، وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا مالا يخفى على عارف بالسنة المطهرة ، فمن ذلك ما صح أنه قام مقامًا أخبر فيه بما سيكون إلى يوم القيامة ، وما ترك شيئًا مما يتعلق بالفتن ونحوها ، حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه ، وكذلك ما ثبت من أن حذيفة بن اليمان كان قد أخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما حدث من الفتن بعده حتى سأله عن ذلك أكابر الصحابة ورجعوا إليه .

وثبت فى الصحيح وغيره أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه سأله عن الفتنة التى تموج كموج البحر فقال: إن بينك وبينها بابًا فقال عمر : هل يفتح أو يكسر ؟ فقال: بل يكسر فعلم عمر أنه الباب وكره قتله) «١» .

كما فى الحديث الصحيح المعروف أنه قيل لحذيفة هل كان عمر يعلم ذلك ، فقال : نعم كان يعلم أن دون غدًا الليلة ، ونحو هذا مما يكثر مقدره لو جمع لجاء به مصنف مستقل ، وإذا تقرر هذا فلا مانع من أن يحتجب بعض صلحاء الأمة بشىء من الأخبار التى أظهرها الله لرسوله ، وأظهرها رسوله لبعض ، وأظهرها هذا البعض من الأمة لمن بعدهم فتكون كرامات الصالحين من هذا القبيل ، والكل من البعض الربانى بواسطة الجناب النبوى «أ.هـ» .

أما الغيوب الماضية والحاضرة فهى وإن غابت عن البعض فقد يعلمها البعض الآخر ، وقد تحدث الحادثة فيذهب الجن إلى نظيره المشاهد فيسأله عمن فعلها فيخبره ، وقد يكون صادقًا وقد يكون كاذبًا واحتمال كذبه أكثر من احتمال صدقه .

---

(١) أخرجه البخارى فى المواقيت - باب الصلاة كفارة (١١/٢) (٥٢٥) - فتح مسلم فى الإيمان (١٢٨/١) (٢٢١) (١٤٤) وابن ماجه فى الفتن (١٣٠٥/٢) (٣٩٥٥) وأحمد (٤٠٥،٤٠١،٣٨٦،٥) .

ويمكن لمن يقومون بتسخير الجن بمعرفة هذا الغيب ، وخصوصاً الجن لهم القدرة على الطيران والسير السريع ليمكنهم ذلك من معرفة هذا الغيب ، خصوصاً من يتعاون مع مثل هؤلاء الأشخاص فيقومون بتركيب الكذب مع الحقائق ، ومن هؤلاء المنوم المغناطيسى أو من يدعى معرفة السارق خصوصاً إذا كان صاحب الشىء المسروق مرتاب فى شخص معين ، فإن القرين يدل الجن المسخر على هذا الشخص ، فيقوم بإخبار المشعوذ بهذا الاسم فيقع الظلم على الناس ، وهذا هو عين ما يتمناه الشيطان أن يوقع بينهما العداوة والبغضاء .

عن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت : (سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكهان فقال : ليس بشىء ، فقالوا : يا رسول الله إنهم يحدثوننا أحياناً بشىء فيكون حقاً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تلك الكلمة من الحق يخطفها الجن فيقرها فى أذن وليه ، فيخلطون معها مائة كذبة) «١» .

العلاج من وساوس الشيطان :

إن المسلم دائم الاختبار والامتحان ، فهو فى كل لحظة معرض لشيطان يوسوس له ويغريه بارتكاب المعاصى ، لأنه عدو الإنسان اللدود وغريمه الدائم ، فعلى الإنسان ألا ينسى هذه العداوة لحظة ، وإلا أصبح فريسة سهلة ولقمة سائغة للشيطان ، وعليه أن يبادله عداوة بعداوة ، وألا يركن لحظة إلى سماع إغوائه أو السير وراء خطواته فما الذى ينتظر من عدو يأتيه موسوساً من جميع الجهات ليخرجه عن دائرة الإيمان ، ويوقعه فى مستنقع الكفر والمعاصى ، قال الله تعالى : «إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير» «٢» .

---

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه بهذا الطريق متصلا ورواته ثقات ، كتاب الطب ، باب الكهانة - جـ٤ ص ٢١ ، ٢٢ .

(٢) سورة فاطر آية (٦) .

«ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين» «١» .

«قال فبما أغويتنى لأقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ثم لتجد أكثرهم شاكرين» «٢» .

ولهذا يجب على المسلم أن يكون دائم الحذر واليقظة من هذا العدو وأن يكون قوى العزيمة شديد المراس تجاه إغرائه ، ودائم الذكر والتحصن والالتجاء إلى ربه طالبًا منه المعونة والمدد حتى لا يهزمه هذا العدو اللعين ، وأن يكون مواظبًا على صلاته فى أول وقتها ، ومستعيذًا بالله عندما يريد أن يهم بقول أو عمل .

وإذا كان سبحانه يأمرنا بالاستعاذة من الشيطان عند قراءة القرآن فغيره من باب أولى ، وإذا كان الخطاب فى الآية موجهًا إلى الرسول الكريم وهو المعصوم فغيره من البشر الخطائين فى حاجة ماسة إلى ذلك من باب أولى ، لذا كان الأمر يعمهم ، فإذا أردت قراءة القرآن أيها المسلم فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ، ومعنى الاستعاذة بالله التحصن به والالتجاء إليه التجاء خالصًا حتى يطرد من قلبه الشيطان الرجيم ووسوسته له ، وحتى يكون عمله خالصًا لوجه الله الكريم .

إنه ليس للشيطان تسلط وإجبار على المؤمنين المعتصمين بقوة ربهم ، فأما تأثير الشيطان وتسلطه على تزيين الشر والإغواء بالإثم ، فإما يكون يوالونه من دون الله والدين رسخ فى قلوبهم حب الشهوات وعبادة المادة والدنيا ونسيان الآخرة .

والذين هم بربهم مشركون ، قد جعلوا لله أندادًا يعبدونهم من دون الله من زوجة ومال وولد لقوله تعالى: «فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله

---

(١) سورة البقرة آية (٢٠٨) .

(٢) سورة الأعراف آية (١٧،١٦) .

من الشيطان الرجيم إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون» «١» .

فقد أخبر سبحانه وتعالى عن انتفاء سيطرته على المخلصين من عباده ، واستثنى منهم من تبعه من الضالين مستجيبًا لإغوائه ، قابلا لتوجيهاته فإن لإبليس اللعين قدرة عجيبة على إضلالهم ، وإفساد معتقداتهم وأفكارهم وأخلاقهم ، أما عمل الشيطان فى نفس الإنسان بالوسوسة الخفية التى تقود المستجيب لها إلى طريق الهلاك فأمر ثابت والمؤمن ذو الإرادة القوية ، والتصميم الحازم فإنها تتخاذل أمامه وتتراجع عن طريق وقوعه فى الرذيلة ، ومن يتخذون الشياطين لهم إخوانًا فإنهم يمدونهم بالغى ، ويزينون لهم الشرور والآثام والكفر والإلحاد والظلم والمعصية ، ولا يتوانون عن ذلك لحظة حتى يصلوا إلى مآربهم ، ويدلنا على ذلك قوله تعالى : «وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون وإخوانهم يمدونهم فى الغي ثم لا يقصرون» «٢» .

(النزع) : الوسوسة .

(استعذ) : التجأ .

(الرجيم) : المرجوم المطرود من رحمة الله .

(طائف من الشيطان) : وسوسة منه بخاطرة سيئة .

(يمدونهم) : يعاونونهم .

(لايقصرون) : لايكفون عن إغوائهم ويشهد لما قلناه من أن الشيطان ليس له إجبار على أهل المعاصى فى إيقاعهم فى الذنوب ، بل عمله مجرد تزيين وتحلية البضاعة السوء ، حتى تكون فى عين المذنب جميلة جذابة ، فيقع فى الذنب غير مكترث بما يصيبه ، ولابما يقع فيه من شرور وآثام .

---

(١) سورة النحل آية (٩٨-١٠٠) .

(٢) سورة الأعراف آية (٢٠١-٢٠٣) .

ومثل الشيطان فى ذلك كمثل البائع الذى لديه بضاعة سيئة ويريد تزيينها ، فينادى عليها بكلمات براقة خادعة جاعلا بضاعته الحسنة إلى أعلى بحيث تغطى على بضاعته السيئة ، ليغش بها الناس ويغريهم بالشراء ، ولذلك يتبرأ الشيطان يوم القيامة معلنًا أنه لم يكن له تأثير ولا إجبار على الإنسان بإيقاعه فى الكفر والمعاصى ، ولكن الإنسان إختار ذلك من تلقاء نفسه مخدوعًا بوسوسته وتزيينه طرق الغواية أمام أعين العصاة ، وفى ذلك يقول الله عز وجل «وقال الشيطان لما قضى الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم فلا تلومونى ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخى إنى كفرت بما أشركتمونى من قبل إن الظالمين لهم عذاب أليم» «١» .

قال الشهيد سيد قطب «٢» تعليقًا على هذه الآية :

قضى الأمر وانتهى الجدل وسكت الحوار ، وهنا نرى على المسرح عجبًا نرى الشيطان هاتف الغواية ، وهادى الغواة ، نراه الساعة يلبس مسوح الكهان ، أو مسوح الشيطان ، ويتشيطن على الضعفاء والمستكبرين سواء بكلام وبما كان أقسى عليهم من العذاب .

أما إن الشيطان حقًا لشيطان ، إن شخصيته لتبدو هنا على أنها كما بدت شخصية الضعفاء وشخصية المستكبرين فى هذا الحوار . إنه الشيطان الذى وسوس فى الصدور ، وأغرى بالعصيان ، وزين الكفر ، وصدهم عن استماع الدعوة ، هو هو الذى يقول لهم ويطعنهم طعنة أليمة نافذة ، حيث لايملكون أن يردوها ، وقضى الأمر ، هو الذى يقول الآن وبعد فوات الأوان .

---

(١) سورة إبراهيم آية (٢٢) .

(٢) فى ظلال القرآن ص٢٠٩٧ .

إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم . ثم يخزهم وخزة أخرى بتعييرهم بالاستجابة له ، وليس له من سلطان سوى أنهم تخلو عن شخصياتهم .

ونسوا ما بينهم من عداء قديم ، فاستجابوا لدعوته الباطلة ، وتركوا دعوة الحق من الله : «وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى» . ثم يؤنبهم ، ويدعوهم لتأديب نفسهم ، يؤنبهم على أن أطاعوه «فلا تلومونى ولوموا أنفسكم» ثم يخلى بهم وينفض يده منهم ، وهو الذى وعدهم من قبل ومناهم ، ووسوس لهم أن لا غالب لهم ، فأما الساعة فما هو ملبيهم إذا صرخوا ، كما أنهم لن ينجدوه إذا صرخ . «ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخى» وما بيننا من صلة ولا ولاء .

ثم يبرأ من إشراكهم به ويكفر بهذا الإشراك : «إنى كفرت بما أشركتمون من قبل» ثم ينهى خطبته الشيطانية بالقاصمة يصبها على أوليائها .

«إن الظالمين لهم عذاب أليم» فيا للشيطان ويا لهم من وليهم الذى هتف بهم إلى الهوان فأطاعوه ، ودعاهم الرسل إلى الله فكذبوهم وجحدوه «أ . .» .

مسلسل	اسم الموضوع	رقم الصفحة
١	تعريف السحر	١١٥
٢	السحر قديم من التاريخ	١١٧
٣	اليهود والسحر	١١٩
٤	حقيقة السحر وأنواعة	١٢٣
٥	تعلم السحر وتعليمه	١٢٨
٦	أقسام السحر	١٣٠
٧	الرسول والسحر	١٣١
٨	كيفية الوقاية من السحر	١٣٤
٩	كيفية علاج الرسول وأصحابة للمسحور	١٣٧
١٠	علاج المسحور على أيدى علماء الأمة	١٤١
١١	علاج المربوط	١٤٢
١٢	تعريف الجن	١٤٢
١٣	الدليل العقلى على وجود الجن	١٤٤
١٤	هل بعث محمد صلى الله عليه وسلم للجن	١٤٧
١٥	عدم العلم ليس دليلا على إنكار الجن أو تأويلهم	١٤٩
١٦	حقيقة الجن وهل هناك فرق بين الجن والشيطان	١٥١
١٧	خصائص الجن كما يصورها القرآن الكريم	١٥٢
١٨	هل يثابون ويعاقبون	١٥٦
١٩	هل للجن القدرة على الإخبار بالماضى والمستقبل	١٥٧
٢٠	هل للشياطين تأثير على عقولنا وسلوكنا	١٥٩
٢١	هل تموت الجن	١٦٢
٢٢	إنقسام الجن إلى صالحين وغيرهم كالإنسان	١٦٤
٢٣	العلاج من وساوس الشيطان	١٦٩